سورة الشرح

(دراسة تحليلية، موضوعية)

إعداد:

د/ شريفة بنت أحمد بن مبارك الغامدي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب

جامعة الدمام

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-؛ وبهذين المصدرين اهتدت الأمة قديماً، وهما سبيل نجاتها إلى يوم القيامة، ويزداد الإيمان واليقين أنه لا خلاص لهذه الأمة من الواقع الذي تحياه إلا بالرجوع إليهما، فكتاب الله -تعالى- هو سبيل النجاة، وحبل الخلاص، وسنة رسول الله هي الموضحة لكتابه، المبينة لمعناه.

ومن هذا المنطلق فقد كنت حريصة كل الحرص على أن أعيش مع كتاب الله، وتفسير آياته، وبيان ما فيها من معان ودلالات، فوقفت على سورة (الشرح) تلك السورة التي نزلت تسرية وتسلية وترويحاً وتطميناً لقلب النبي -ﷺ- لما

أصابه من أذى المشركين، وموقفهم من دعوته -عليه السلام-، واشتملت على وعد الله تعالى له -ﷺ- بالحفظ والمعيّة.

وبعد أن قرأت تفسير السورة المباركة، ووقفت على بعض مقاصدها، وأقوال العلماء فيها؛ تبين لي أن هذه السورة الكريمة تحمل بين طياتها أسباب ارتياح النفس، وانشراح الصدر، وطمأنينة القلب، وسكينة الروح، وأن المؤمن عندما يعيش في ظلال هذه السورة ، ويُسقط معانيها على نفسه، فإنه يشعر بالأمن والاستقرار، فلا يكون عندئذ مجال للأمراض النفسية، أو الشعور بالخوف أو القلق.

ومن هنا فقد عزمت -بعد أن هداني الله تعالى- أن أعيش في رحاب هذه السورة الكريمة؛ أستظل بظلالها، وأنتفع بهداها، يدفعني إلى ذلك: الرغبة في استيعاب تعاليمها، والوقوف على أحكامها، فاستعنت به تعالى - مع قلة الجهد- على تفسيرها، ودراستها دراسة تحليلية موضوعية، معتنيةً بدراسة معاني المفردات، والتراكيب، وما يُظهر المعاني البلاغية، مقتصرةً - في الإعراب – على ما يحتاج إليه المعنى، مشيرةً إلى أهم ما اشتملت عليه الآيات من توجيهات وأحكام، مبتعدةً-قدر طاقتي- عن كل دخيل، وكل ما من شأنه أن يخرج بالتفسير عن موضوعه، ثم بينت الوحدة الموضوعية، بين موضوعات السورة الكريمة، فجاء هذا البحث مشتملاً على التفسير بنوعيه؛ التحليلي والموضوعي.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

ويرجع اختياري لهذا الموضوع؛ للأسباب التالية:

أولاً: تعلق السورة الكريمة بالنبي -ﷺ- وكفى بذلك شرفاً.

ثانياً: اشتمال السورة الكريمة على أسباب انشراح الصدر، وسكينة النفس.

ثالثاً: أهمية هذه الدراسة تكمن في علاج مشكلة خطيرة من مشكلات النفس البشرية -من خلال القرآن الكريم- ألا وهي مشكلة القلق والخوف والاضطراب.

منهج البحث:

المنهجي التحليلي الاستنباطي، وذلك بتحليل آيات السورة الكريمة، واستنباط ما فيها من معان.

فجاءت دراسة السورة الكريمة على قسمين:

القسم الأول: تناولت فيه دراسة الآيات، وتفسيرها تفسيراً تحليلياً، مع إبراز أوجه البلاغة القرآنية، والإشارة إلى الدروس التربوية، والآداب الإسلامية المستفادة من الآيات.

وطريقة البحث في هذا القسم على النحو التالي:

أولاً: ذكر وجه المناسبة بين الآيات.

ثانياً: بيان المعاني اللغوية للكلمات والمفردات في الآيات الكريمة.

ثالثاً: ذكر الأوجه الإعرابية التي تحتاج إليها الآيات.

رابعاً: بيان بعض الصور البلاغية التي تسهم في إبراز الإعجاز، وبيان المعنى.

خامساً: الإشارة إلى القراءات الواردة في الآيات وتوجيهها.

سادساً: ذكر أقوال المفسرين في تفسير الآيات، والترجيح بينها في القضايا المختلف فيها، والاستدلال على ذلك بالقرآن والسنة، وأقوال السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، مع عدم التعصب لإمام بعينه، أو رأي لذاته.

سابعاً: ذكر ما يستنبط من الآيات، وما يستفاد منها من أحكام وآداب.

القسم الثاني: وقد تناولت فيه دراسة السورة دراسة موضوعية.

وذلك من خلال إبراز الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، والتي تتبدى في أسباب انشراح الصدر.

وقد كان المنهج في كتابة هذا البحث على النحو التالي:

١-عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر رقم الآية.

٢-تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالتخريج، ولم أحكم عليه -للقطع بصحة ما جاء في الصحيحين- وإذا لم يكن الحديث فيهما، أو في أحدهما، فقد اجتهدت في تخريجه، والحكم عليه.

٣-توثيق الأقوال، والآثار المروية عن الصحابة والتابعين -ﷺ- من كتب الحديث والتفسير بالمأثور.

٤-عزو الأقوال إلى العلماء، وتوثيق النقول العلمية من مصادرها.

٥-تخريج الأبيات الشعرية، ونسبتها إلى قائليها، وذلك من خلال كتب اللغة والأدب.

٦-لم أترجم للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، خشية الإطالة.

٧-ذكر تفاصيل المصادر والمراجع في ثبت مستقل في آخر البحث، فلم أذكر في الهامش إلا اسم المصدر أو المرجع، واسم مؤلفه والجزء والصفحة، والاكتفاء بما يرد من بيانات تفصيله في قائمة المصادر والمراجع؛ حتى لا يُثقل الهامش بتلك التفاصيل.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع آخر البحث، على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن بيان أسباب اختيار البحث، وأهميته، وخطته، ومنهج الدراسة فيه.

التمهيد: وقد جعلته مدخلاً عاماً للتعريف بالسورة الكريمة، وتعرضت في ذلك لبيان اسم السورة الكريمة، ومكان نزولها، مع ذكر عدد آياتها، والإشارة إلى أبرز سماتها وخصائصها، وأهم ما اشتملت عليه من مقاصد وأهداف، ثم أشرت إلى مناسبتها لما قبلها من السور في ترتيب المصحف الشريف.

المبحث الأول: وقد اشتمل على دراسة الآيات، وتفسيرها تفسيراً تحليلياً.

المبحث الثاني: وقد اشتمل على بيان الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، وبيان أهم موضوعاتها.

وأما الخاتمة: فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من هذه الدراسة.

أسأل الله تعالى العون والسداد، وأن يرزقنا الإخلاص والقبول. إنَّه ولي ذلك والقادر عليه. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

تمهيد

التعريف بسورة الانشراح

أسماء السورة: لهذه السورة أسماء عديدة:

الاسم الأول: سورة (الشرح) وهذا الاسم هو المثبوت في معظم المصاحف، وقد عنون كثير من المفسرين للسورة الكريمة بهذا الاسم[١]، وتسمية السورة بهذا الاسم من باب التسمية بالمصدر.

الاسم الثاني: سورة (ألم نشرح) وكذا تسميتها في صحيح البخاري[٢] وسنن الترمذي[٣]، وهذه التسمية مروية عن بعض أصحاب النبي -ﷺ-[٤]، وقد عنون كثير المفسرين للسورة الكريمة بهذا الاسم[٥]، وسميت السورة الكريمة بهذا الاسم؛ لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾

الاسم الثالث: سورة الانشراح. وكذا عنون لها عبد الرزاق الصنعاني وابن العربي وأبو البقاء العكبري وابن قتيبة[٦]، وشاع هذا الاسم عند المتأخرين من المفسرين[٧].

عدد آيات السورة: وآياتها ثمان. وكلماتها: ستّ وعشرون. وحروفها: مائة وخمسون. وفواصل آياتها (الكاف)[٨].

مكان نزول السورة: سورة الشرح سورة مكية بالاتفاق[٩].

الترتيب النزولي والمصحفي للسورة الكريمة: عُدت هذه السورة الثانية عشرة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الضحى. وقيل: سورة العصر[١٠].

وتحتل الرقم أربعاً وتسعين في ترتيب سور القرآن الكريم ،وتقع في الجزء الثلاثين .

وروي عن طاووس، وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان: (ألم نشرح) من سورة الضحى، وكانا يقرآنها بالركعة الواحدة، لا يفصلان بينهما بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) والذي دعاهما إلى ذلك أن قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) كالعطف على قوله: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً) [الضحى: ٦][١١].

وقد أنكر العلماء هذا القول، وعدوه من الشذوذ. يقول الإمام الرازي: "وليس كذلك؛ لأن الأول –يعني سورة الضحى- كان نزوله حال اغتمام الرسول -ﷺ- من إيذاء الكفار، فكانت حال محنة، وضيق صدر. والثاني –يعني سورة الشرح- يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر، طيب القلب، فأنى يجتمعان؟" وقال العلامة الألوسي: "والحق أن مدار مثل ذلك الرواية، لا الدراية. والمتواتر كونهما سورتين، والفصل بينهما بالبسملة. نعم هما متصلتان معنى جدا" وقال الطاهر بن عاشور: " وهذا شذوذ مخالف لما اتفقت عليه الأمة من تسوير المصحف الإمام"[١٢].

مقصود السورة، وغرضها العام:

ومقصود سورة الشرح، وغرضها الرئيس: بيان نعمة الله تعالى على عبده محمد -ﷺ- وإظهار عنايته به، ولطفه له، وإزالة الغم والحرج عنه، وتيسير ما عسر عليه، وتشريف قدره، وإرشاده -عليه السلام- إلى كيفية شكر هذه النعم. يقول برهان الدين البقاعي:"مقصودها: تفصيل ما في آخر الضحى من النعمة، وبيان أن المراد بالتحديث بها هو شكرها بالنصب في عبادة الله، والرغبة إليه بتذكر إحسانه، وعظيم رحمته بوصف الربوبية وامتنانه"[١٣]. ويقول الفيروز آبادي: "معظم مقصود السّورة: بيان شرح صدر المصطفى -ﷺ- ورفعُ قدرِهِ وذكرِه،

وتبديل العسر من أَمره بيسره، وأَمره بالطَّاعة في انتظار أَجره، والرّغبة إِلى الله -تعالى-، والإِقبال على ذكره"[١٤].

المناسبة بين سورة الانشراح وسورة الضحى:

يتميز القرآن الكريم بأنه يرتبط ارتباطاً موضوعياً وثيقاً، آخذاً بعضه بحجز بعض، يمهد السابق منه للاحق، ويقوي اللاحق منه السابق، وعندما نتأمل سورة (الشرح) وسورة (الضحى) فإننا نقف على كثير من المناسبات البارزة بين السورتين الكريمتين، سواء أكانت مناسبات عامة، أو خاصة (قريبة).

فمن المناسبات العامة بين السورتين:

- أن كلا السورتين نزلت بمكة، وأن كلتاهما خاصة بالنبي -ﷺ-، وأن كلتا السورتين ابتدأت بالتأكيد على محبة الله -تعالى-، ومعيته، ونصرته لنبيه -ﷺ-، فأما الضحى فابتدأت بالقسم، وأما الشرح فابتدأت بالاستفهام التقريري، الذي يفيد التأكيد.
- ختمت الضحى بالإعلان عن شكر الله -تعالى- باللسان، وختمت الشرح بالإعلان عن شكر الله -تعالى- بالفعل، وبذلك تكون السورتان قد جمعتا صنوف الشكر، وألوانه.
- في كلا السورتين تأكيد على أن آخر أمر النبي -ﷺ- خير من أوله، فقال في الضحى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ وقال في الشرح: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾.

ومن المناسبات الخاصة بين السورتين:

- أن الآيات من قوله: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ من سورة الضحى، حتى آخر سورة الشرح تأكيد على النفي الوارد في قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾.

- أول سورة الشرح تتميم للنعم المذكورة في الضحى، والذي يبدو لي أن النعم الواردة في الشرح من قبيل الترقي؛ لأن المذكور في الضحى من إيواء اليتيم، والإرشاد والتعليم، وإغناء الفقير قد يقع من بعض الناس، وأما شرح الصدر، ومحو الذنب، ورفع الذكر، فإنه لا يكون إلا من الله العلي القدير؛ ولعل ذلك يكون سراً من أسرار مجيء الكلام في الضحى بأسلوب الغائب، وفي الشرح بأسلوب المتكلم.
- ويقول برهان الدين البقاعي: "ولما أمره -ﷺ- آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه، فصلها في هذه السورة، فقال مثبتاً لها في استفهام إنكاري مبالغة في إثباتها عند من ينكرها، والتقرير بها مقدماً المنة بالشرح في صورته قبل الإعلام بالمغفرة -كما فعل ذلك في سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح- لتكون البشارة بالإكرام أولاً، لافتاً القول إلى مظهر العظمة تعظيماً للشرح"(١٥).

ويقول الطاهر بن عاشور: "...فمضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى تثبيتاً له بتذكيره سالف عنايته به، وإنارة سبيل الحق، وترفيع الدرجة؛ ليعلم أن الذي ابتدأه بنعمته ما كان ليقطع عنه فضل، وكان ذلك بطريقة التقرير بماض يعلمه النبي -ﷺ-، واتبع ذلك بوعده بأنه كلما عرض له عسر فسيجد من أمره يسرين؛ كدأب الله -تعالى- في معاملته، فليتحمل متاعب الرسالة، ويرغب إلى الله عونه"(١٦).

المبحث الأول

التفسير التحليلي لسورة الشرح

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾.

قوله: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾

معاني المفردات:

أَصل الشرح: بَسْط اللَّحْم، وفصل أجزائه بعضها عن بعض، ومنه الشريحة للقطعة من اللحم، والتشريح في الطب. ويستعمل في التوسعة، ويقصد به إزالة الهم والضيق. يقول الراغب: "أصل الشَّرْحِ: بسط اللّحم ونحوه. يقال: شَرَحْتُ اللّحم، وشَرَّحْتُهُ، ومنه: شَرْحُ الصّدر؛ أي: بسطه بنور إلهيّ، وسكينة من جهة الله، ورَوْح منه. قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ ﴾ [طه:٢٥] وقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾ [الشرح:١] وقال: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزمر : ٢٢] وشرح المشكل من الكلام: بسطه، وإظهار ما يخفى من معانيه"(١٧).

ويقول الإمام الرازي "والشرح: التوسعة، ومعناه الإراحة من الهموم. والعرب تسمي الغم والهم: ضيق صدر؛ كقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الحجر : ٩٧](١٨).

والصّدْر: الجارحة. والجمع: صُدُور، ثم استعير لمقدّم الشيء؛ مثل صدر السّهم. وأَخَذَ الأَمر بصدْره: بأَوّله. والأُمورُ بصدورها. وهؤلاءِ صُدْرة القوم: مقدَّموهم(١٩).

التراكيب الإعرابية والبلاغية:

قوله: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ استفهام تقريري؛ أي: قد شرحنا، وأفسحنا.

وقد جاء على أسلوب النفي للتأكيد على شرح الصدر؛ فإنه لما استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، أفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل: عدم شرحنا لك صدرك منفي، فإنا قد شرحنا لك صدرك، وفسحناه، فصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك؛ ولذلك عَطَفَ عليه الماضي. ومثلُه: قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء :١٨][٢٠].

وفائدة هذا التقرير: التذكير بأن يراعي -عليه السلام- هذه المنة عندما يخالجه ضيق صدر مما يلقاه من أذى قومه؛ ليدوم على دعوته نشيطاً من غير أسف ولا كمد[٢١]. والمراد: الامتنان عليه -ﷺ- بفتح صدره، وتوسيعه حتى قام بما قام به من الدعوة، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوّة، وحفظ الوحي[٢٢].

وفائدة (لم) هنا تحقق الفعل؛ لأن (لم) جحد، وفي الاستفهام طرف من الجحد، وإذا وقع جحد أفاد التحقيق، كقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [التين:٨] ومعناه: الله أحكم الحاكمين. وكذا ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر:٣٦]، ومثله قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَن رَكِبَ المَطَايا....وأندى العالمينَ بطونَ راحِ

المعنى: أنتم كذا(٢٣).

والنون في قوله: (أَلَمْ نَشْرَحْ) للتعظيم. ونسبة الشرح إليه -تعالى- تعظيم لأمر النبي -ﷺ-؛ أي شرحاً يليق بعظمتنا لك خاصة.

وجوز الإمام الرازي أن تكون النون هنا للجمع، وله في ذلك إشارة لطيفة، إذ يقول -رحمه الله-: "...وإن حملناه على نون الجميع، فالمعنى كأنه تعالى يقول: لم أشرحه وحدي، بل أعملت فيه ملائكتي، فكنت ترى الملائكة حواليك، وبين يديك حتى يقوي قلبك، فأديت الرسالة، وأنت قوي القلب، ولحقتهم هيبة، فلم

يجيبوا لك جوابا، فلو كنت ضيق القلب لضحكوا منك، فسبحان من جعل قوة قلبك جبناً فيهم، وانشراح صدرك ضيقاً فيهم"(٢٤).

ولفظ الشرح يطلق على بسط اللحم على سبيل الحقيقة، وأما إطلاقه على حال الرضا والسكينة فهو من قبيل المجاز. ويقابل شرح الصدر: ضيقه، ويطلق على عدم الرضا بالحال. قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام:١٢٥].

وقد بين الشهاب الخفاجي العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بقوله: "لما كان أصله بسط اللحم، وفيه مذلة وتوسيع مستلزم لإظهار باطنه، وما خفي منه، استعمل في القلب الشرح والسعة؛ لأنه محل الإدراك لما يسر وضده. فجعل إدراكه لما فيه مسرة يزيل ما يحزنه شرحاً وتوسيعاً؛ وذلك لأنه بإلهام ونحو، مما ينفس كربه، ويزيل همه؛ بظهور ما كان غائباً عنه، وخفياً عليه مما فيه مسرته؛ كما يقال: شرح الكتاب إذا وضحه، ثم استعمل في الصدر الذي هو محل القلب مبالغة فيه؛ لأنّ اتساع الشيء يتبعه اتساع ظرفه؛ ولذا تسمع الناس يسمون السرور بسطاً"(٢٥).

وظاهر كلام الزمخشري أن إطلاق الشرح على حال الرضا والسكينة إطلاق حقيقي؛ حيث قال في أساس البلاغة: "شرح الله -تعالى- صدره للإسلام، وانشرح صدره. وشرح اللحم وشرحه، وأخذ شريحة من اللحم وشرائح. ومن المجاز: شرح أمره: أظهره. وشرح المسألة: بيّن جوابها"(٢٦).

وعقب الطاهر بن عاشور على الزمخشري بقوله: "ولعله راعى كثرة الاستعمال؛ أي: هو من المجاز الذي يساوي الحقيقة؛ لأنَّ الظاهر أنَّ الشرح الحقيقي خاص بشرح اللحم، وأن إطلاق الشرح على رضا النفس بالحال استعارة ناشئة عن إطلاق لفظ الضيق، وما تصرف منه على الإحساس بالحزن والكمد. قال تعالى: ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴿١٢﴾﴾ [هود:١٢] فجعل إزالة ما في النفس من حزن مثل شرح اللحم"(٢٧). ومن هنا

فإن بعض المفسرين يرى أن إطلاق الشرح على الصدر أصبح حقيقة عرفية، وفي ذلك يقول العلامة الألوسي:" وكذا شاع في سرور النفس، حتى لو قيل إنه حقيقة عرفية فيه لم يبعد"(٢٨).

ولم يُعبر هنا عن الشرح هنا بالماضي لأمرين:

الأول: أن الماضي يفيد الانقطاع، وأما شرح صدره -عليه السلام- فهو مستمر لم ينقطع.

الثاني: حصول التقابل بينه وبين التعبير بالماضي الضحى في قوله:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾

ولم يقيد الشرح هنا؛ ليكون عاماً، فيشمل شرح صدره للدعوة وغيرها.

والخطاب في قوله: (٨) للنبي -ﷺ-. والمجرور باللام في معنى المفعول لأجله؛ كما يقال: غفر الله لك ذنبك. وتقديم الجار والمجرور على ذكر المشروح يفيد الاختصاص، والاهتمام بشأنه -ﷺ-.

واللام (لام) التعليل، وهو أسلوب يفيد تكريم النبي -ﷺ- بأنَّ الله فعل ذلك لأجله، ولا يخفى ما فيه من الامتنان. يقول الإمام الرازي: "لِمَ قال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ولم يقل: ألم نشرح صدرك؟ والجواب: من وجهين؛ أحدهما: كأنه -تعالى- يقول: لام بلام، فأنت إنما تفعل جميع الطاعات لأجلي؛ كما قال: ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦] ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه : ١٤] فأنا أيضا جميع ما أفعله لأجلك. وثانيها: أن فيها تنبيهاً على أن منافع الرسالة عائدة إليه -عليه السلام- كأنه -تعالى- قال: إنما شرحنا صدرك لأجلك لا لأجلي"(٢٩). ويقول العلامة أبو السعود والعلامة الألوسي: "وزيادة الجار والمجرور مع توسيطه بين الفعل ومفعوله؛ للإيذان من أول الأمر بأن الشرح من منافعه -عليه الصلاة والسلام- ومصالحه؛ مسارعة إلى إدخال المسرة في قلبه الشريف -ﷺ-

وتشويقاً له -عليه الصلاة والسلام- إلى ما يعقبه؛ ليتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن"(٣٠).

وقد جاءت الآية على أسلوب البيان بعد الإبهام؛ للتشويق؛ فإنَّه لما ذكر فعل (نَشْرَحْ) علم السامع أنَّ ثمَّ مشروحاً، فلما وقع قوله: (لك) قوي الإبهام، فزاد التشويق -لأنَّ (لك) يفيد معنى شيئاً لأجلك- فلما وقع بعده قوله: (صَدْرَكَ) تعين المشروح المترقب، فتمكن في الذهن كمال تمكن(٣١) "فيكون ذلك أعظم في التنويه به، وأجل في التعريف بأمره؛ أي: نسره ونفرحه، ونجله ونعظمه، ونخرج منه قلبك، ونشفه ونغسله ونملأه إيماناً وحكمة ورأفة وعلماً ورحمة. فانفسح جداً حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق، فكان مع الحق بعظمته وارتفاعه، ومع الخلق بفيض أنواره وشعاعه" (٣٢).

مبحث القراءات:

قرأ الجمهور: (ه) بالجزم. وقرأ أبو جعفر المنصور العباسي بفتحها(٣٣).

وقد حاول بعض المفسرين توجيه هذه القراءة، فقال الزمخشري: "قالوا: لعله بيَّن الحاء، وأشبعها في مخرجها، فظنّ السامع أنه فتحها"(٣٤). وقال ابن عطية: "كأنه قال: ألم نشرحن. ثم أبدل من النون ألفاً، ثم حذفها تخفيفاً"(٣٥).

لكن هذه القراءة ضعيفة مردودة؛ ولهذا قال ابن مجاهد: "وهذا غير جائز أصلاً"(٣٦). وقال الشوكاني: "فقد تركبت هذه القراءة من ثلاثة أصول، كلها ضعيفة: الأول: توكيد المجزوم بـ (لم) وهو ضعيف. الثاني: إبدالها ألفاً، وهو خاص بالوقف، فإجراء الوصل مجرى الوقف ضعيف. والثالث: حذف الألف، وهو ضعيف أيضاً؛ لأنه خلاف الأصل. وخرّجها بعضهم على لغة بعض العرب الذين ينصبون بـ (لم) ويجزمون بـ (لن) وهذه اللغة لبعض العرب ما أظنها تصح، وإن صحت فليست من اللغات المعتبرة، فإنها جاءت بعكس ما عليه لغة العرب بأسرها"(٣٧).

أقوال المفسرين في معنى الآية:

قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ **يحتمل من التفسير وجهين:**

الوجه الأول: أن يُراد بشرح الصدر أمر معنوي، متعلق بالنور الذي أعطاه الله تعالى نبيه -ﷺ- من الحكمة، وتوسيع الصدر؛ لتلقي ما يوحى إليه، وعلى هذا الوجه حمله كثير من المفسرين، ونسبه ابن عطية إلى الجمهور(٣٨)، والصدر -على ذلك- أمر داخلي، يراد به الإحساس الباطني الجامع لمعنى العقل والإدراك، والمعنى على ذلك: ألم نفسح، ونبسط، ونوسع لك يا محمد صدرك، حتى وسع مناجاة الحق، ودعوة الخلق، بما أودعنا فيه من الحكمة والإيمان والنبوة، وأزلنا عنه ضيق الجهل(٣٩).

وشرح صدره -ﷺ- ما يرجع إلى المعرفة والطاعة، فهو كناية عن الإنعام عليه بكل ما تطمح إليه نفسه الزكية من الكمالات، وإعلامه برضا الله عنه، وبشارته بما سيحصل للدين الذي جاء به من النصر، واستعمل الشرح في كلامهم مجازاً في البيان والكشف، واستعمل أيضا مجازاً في انجلاء الأمر، ويقين النفس به، وسكون البال للأمر، بحيث لا يتردد فيه، ولا يغتم منه(٤٠).

وقد تعددت أقوال المفسرين في سبب هذا الشرح.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ"(٤١).

وعن الحسن: "شرح صدره بأن مُلِئ علماً وحكماً"(٤٢).

وقال سهل بن عبد الله التستري: "شرح صدره بنور الرسالة" (٤٣).

ولا تعارض بين هذه الأقوال؛ فإن الله -تعالى- شرح صدر نبيه -ﷺ- ونوره بالإيمان، والموعظة، والعلم، والنبوة، والحكمة، وجعله فَسيحًا رحيبًا واسعًا؛ فاتسع للوحي، ولما كان يلقاه من قومه من سيئ القول، وباطل الكلام الذي يضيق به الإنسان، فقام بالدعوة بنفس راضية، وقلب مطمئن. يقول الطاهر بن عاشور: "وجماع القول في ذلك أن تجليات هذا الشرح عديدة، وأنها سر بين الله -تعالى- وبين رسوله -ﷺ- المخاطب بهذه الآية"(٤٤).

الوجه الثاني: أن الشرح هنا على حقيقته، والمراد به شق صدره -عليه السلام- (٤٥).

وعلى ذلك فيكون إطلاق الصدر هنا على حقيقته، ويكون الشرح هنا شرحاً بدنياً.

وهذا القول مروي عن أنس بن مالك(٤٦)، ونسبه أبو حيان لابن عباس وجماعة(٤٧)، وقد أخرج الترمذي حديث شق الصدر في تفسير سورة الشرح؛ مما يدل على أنه فسر الشرح بذلك(٤٨).

وأرى أن كلا الوجهين صحيح في تفسير الآية، وأنه لا تعارض بينهما، فالأولى حمل الكلام على المعنيين، ومن المعلوم أن الآية إذا احتملت أكثر من معنى، ولم يكن بينها تعارض، فإنها تُحْمَل على هذه المعاني، وإلى ذلك ذهب أبو حيان، ويقول الحافظ ابن كثير: "لكن لا منافاة بين الوجهين، فإن من جملة شرح صدره الذي فُعِل بصدره، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضًا. والله أعلم"(٤٩).

وقد تنوعت أقوال المفسرين في بيان سر تخصيص الصدر هنا دون القلب:

فقيل: خُصّ الصدر دون القلب؛ لأنه محل أحوال النفس من العلوم، والإدراكات(٥٠).

وقال الإمام الرازي: "ذكر الصدر هنا دون القلب: لأنه محل الوسوسة، كما جاء في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ ﴾ [الناس:٥]، وقد قال محمد بن علي الترمذي: القلب محل العقل والمعرفة، وهو الذي يقصده الشيطان، فالشيطان يجيء إلى الصدر الذي هو حصن القلب، فإذا وجد مسلكا أغار فيه، ونزل جنده فيه، وبث فيه من الهموم والغموم والحرص، فيضيق القلب حينئذ، ولا يجد للطاعة لذة، ولا للإسلام حلاوة، وإذا طرد العدو في الابتداء منع، وحصل الأمن، ويزول الضيق ،وينشرح الصدر، ويتيسر له القيام بأداء العبودية"(٥١).

وقيل: إنما خص الصدر هنا ليشمل القلب. قال الخازن: "وإنما خص الصدر بالذكر؛ لأنه موضع القلب وغلافه، وهو أعز موضع في بدن الإنسان لمكان

القلب فيه"(٥٢). وقال الراغب: "قال بعض الحكماء: حيثما ذكر الله القلب، فإشارة إلى العقل والعلم؛ نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق: ٣٧] وحيثما ذكر الصّدْر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى؛ من الشهوة، والهوى، والغضب ونحوها. وقولُه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ ﴾ [طه:٢٥] سؤال لإصلاح قُواه، وكذا قوله: ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [التوبة:١٤] إشارة إلى اشتفائهم، وقولُه: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج: ٤٦]؛ أي العقول التي هي مُندسّة فيما بين سائر القوى، وليست بمهتدية"(٥٣).

قوله: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾

مناسبة الآية لما قبلها:

والعلاقة بين الآيتين واضح؛ فإن تخفيف الحمل أثر مرتب على انشراح الصدر.

ويمكننا أن نقول: إن في الآية الأولى بياناً لفضل الله -تعالى- على نبيه -ﷺ- بالتحلي بالفضائل التي أنعم الله تعالى بها عليه -ﷺ-، وإن في الآية الثانية بياناً لفضل الله -تعالى- على نبيه -ﷺ- بالتخلي عن الرذائل التي عافاه الله -تعالى- منها؛ فاجتمع للنبي -ﷺ- بذلك الجمال -باجتماع المحاسن- والجلال -بانتفاء الرذائل-، وفي ذلك يقول برهان الدين البقاعي: "ولما كانت سعة الصدر بالعلم والحكمة هي الجمال باجتماع المحاسن، وكان ذلك مع حمل ما يعني من أعظم النكد، وكان الجمال بجمع المحاسن لا يكمل إلا إذا جمع إلى الجمال الجلال بانتفاء الرذائل، وكان الاستفهام الإنكاري إذا اجتمع مع النفي صار إثباتاً؛ لأنه نفي للنفي، قال عاطفاً عليه ما لا يعطف إلا مع الإثبات (ووضعنا)؛ أي: حططنا، وأسقطنا، وأبطلنا حطاً لا رجعة له، ولا فيه بوجه بما لنا من العظمة، مجاوزاً (عنك وزرك)"(٥٤).

معاني المفردات:

الوضع: ضدّ الرّفع. وهو بمعنى الحط. وقيل: الوضع أَعمّ من الحَطِّ(٥٥).

الوَزَرُ محرَّكةً: الجبلُ المَنيعُ، وكلُّ مَعْقِلٍ والمَلْجَأُ والمُعْتَصَمُ. والوِزْرُ بالكسر: الإثمُ والثِّقْلُ والكارَةُ الكبيرةُ والسِّلاحُ والحِمْلُ الثقيلُ(٥٦).

وأصل النَّقْضِ في اللغة: انْتِشَارُ العَقْدِ مِنَ البِنَاءِ والحَبْلِ. وهو ضِدُّ الإِبْرَامِ. يقال: نَقَضْتُ البِنَاءَ والحَبْلَ والعِقْدَ، وقد انْتَقَضَ انْتِقَاضاً، والنِّقْضُ المَنْقُوضُ. ويطلق: على صوت صرير المحمل والرحل، وصوت عظام المفاصل، وفرقعة الأصابع(٥٧). وقال الإمام البخاري{أَنْقَضَ} أَثْقَلَ(٥٨).

التراكيب الإعرابية والبلاغية:

قوله: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ معطوف على معنى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ لا على لفظه؛ أي: قد شرحنا، ووضعنا؛ لأنه لو كان على اللفظ لقال: ونضع عنك وزرك.

وهنا نكتة لطيفة، وهي أن المضارع يفيد الاستمرار، وهو أنسب للشرح؛ لدلالته على استمرار شرح صدره -ﷺ- والماضي يفيد الانقطاع، وهو مناسب لوضع الوزر، ورفع الذكر؛ لدلالتهما على تأكيد الوضع والرفع، فالتعبير بالماضي هنا والمضارع هناك فيه إيماء إلى انقطاع الوزر، واستمرار الشرح.

وجملة: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ إنشائية لفظاً، خبرية معنى. وقوله: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ خبرية لفظاً ومعنى؛ ولذا وصل بينهما بحرف العطف (الواو) وهي إحدى صور الوصل؛ للتوسط بين الكمالين.

وإضافة الوضع إلى الله تعالى للاهتمام بشأن النبي -ﷺ-.

وقوله: ﴿ عَنكَ ﴾ جار ومجرور متعلق بـ ﴿ وَوَضَعْنَا ﴾ .

وتقديم (عنك) على (وزرك) لأمور:

أولها: تعجيل المسرة.

ثانيها: التشويق إلى المؤخر.

ثالثها: إفادة التخصيص.

وإنما قال: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ لم يقل: ووضعنا لك للإيماء إلى التخفيف. والإشارة إلى أن وضع الوزر هنا: بمعنى إزالته؛ لأن الوزر إذا تعدى بـ (على) كان بمعنى التحميل، وإذا تعدى بـ(عن)كان بمعنى الإزالة(٥٩).

وسمي الذنب وزراً لأنه يثقل صاحبه.

والوَزَرُ في الأصل: الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل. ويطلق على الثّقل تشبيها بِوَزْرِ الجبلِ، ويعبّر بذلك عن الإثم ،كما يعبّر عنه بالثقل. قال تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النحل: ٢٥] (٦٠).

وقوله: ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ (الذي) اسم موصول ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ صلته، والأصل فيه أن الظهر إذا أثقل الحمل سمع له نقيض؛ أي صوت خفي، وهو صوت المحامل والرحال والأضلاع، أو البعير إذا أثقله الحمل، والكلام تمثيل لحال إزالة الشدائد، والكروب بحال من يحط ثقلا عن حامله؛ ليريحه من عناء الثقل، مثل به حاله -عليه السلام- مما كان يثقل عليه. يقول الإمام الرازي: "فهو مثل لما كان يثقل على رسول الله -ﷺ- من أوزاره"(٦١). ويقول الطاهر بن عاشور: "وإسناد (أَنقَضَ) إلى (الوزر) مجاز عقلي، وتعديته إلى الظهر تبع لتشبيه المشقة بالحمل، فالتركيب تمثيل لمتجشم المشاق الشديدة بالحمولة المثقلة بالإجمال تثقيلاً شديداً، حتى يسمع لعظام ظهرها فرقعة وصرير، وهو تمثيل بديع؛ لأنه تشبيه مركب قابل لتفريق التشبيه على أجزائه، ووصف الوزر بهذا الوصف تكميل للتمثيل بأنه وزر عظيم لا يستطيع أحد حمله"(٦٢).

مبحث القراءات:

قرأ أنس بن مالك -رضي الله عنه-: (وحططنا عنك وزرك) وقرأ مسعود -رضي الله عنه-: (وحللنا عنك وقرك) وقرأ أبي -رضي الله عنه-: (وحططنا عنك وقرك)، وكل ذلك من قبيل القراءات الشاذة(٦٣).

أقوال المفسرين في معنى الآية:

وللمفسرين في قوله: (وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ) **أقوال عديدة:**

القول الأول: أن الوزر في الآية بمعنى الذنب. ووضعه: غفرانه، فهو كقوله تعالى: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢ ﴾[الفتح : ٢] وهو قول الجمهور.

وهذا على قول من جوّز صغائر الذنوب على الأنبياء. قال قتادة: كانت للنبي -ﷺ- ذنوب أثقلته، فغفرها الله له(٦٤)، وإنما وصفت ذنوب الأنبياء بالثقل، وهي صغائر مغفورة لهم؛ لهمّهم بها، وتحسرهم عليها.

أو على أنَّ ذنوبه -ﷺ- كانت قبل النبوّة؛ لأنه كان -ﷺ- في كثير من مذاهب قومه، وإن لم يكن عَبَدَ صنماً ولا وثناً. قَالَ مُجَاهِدٌ: (وِزْرَكَ) فِي الْجَاهِلِيَّةِ(٦٥) والمعنى على ذلك: وضعنا عنك ما كنت فيه من أمر الجاهلية. وهذا هو قول الحسن والضحاك، ومقاتل. ورجحه الإمام القرطبي(٦٦).

أو المراد: ما فعله اجتهادا مما هو خلاف الأولى، كإذنه للمنافقين بالتخلف عن غزوة تبوك، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وعبوسه في وجه الأعمى ونحو ذلك(٦٧).

القول الثاني: أن الوزر هو أثقال النبوة، وتكاليفها. ووضعها: إعانته عليها، وتخفيف أعبائها التي تثقل الظهر من القيام بأمرها؛ سهَّل الله ذلك عليه حتى تيسرت له. وهذا القول نسبه ابن عطية والشوكاني إلى أبي عبيدة(٦٨).

القول الثالث: أن الوزر هو تحيره قبل النبوة، إذ كان يرى أن قومه على ضلال، ولم يأته من الله أمر واضح، فوضعه على هذا بالنبوّة والهدى للشريعة.

مثل حاله -عليه السلام- مما كان يثقل عليه ويغمه قبل النبوة، أو من عدم إحاطته بتفاصيل الأحكام والشرائع. وهذا القول هو اختيار ابن عطية(٦٩).

القول الرابع: أن الآية كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الأدناس. عبر عن ذلك بالحط على سبيل المبالغة في انتفاء ذلك؛ كما يقول القائل: رفعت عنك مشقة الزيارة، لمن لم يصدر منه زيارة، على طريق المبالغة في انتفاء الزيارة منه(٧٠)؛ أي: عصمناك عن احتمال الوزر، وحفظناك قبل النبوة؛ حتى نزل عليك الوحي، وأنت مطهر من الأدناس(٧١). والمعنى على ذلك: أن الله أزال عنه كل ما كان يتحرج منه من عادات أهل الجاهلية التي لا تلائم ما فطر الله عليه نفسه من الزكاء والسمو، ولا يجد بدًّا من مسايرتهم عليه، فوضع عنه ذلك حين أوحى إليه بالرسالة(٧٢).

القول الخامس: قال الحسين بن الفضل: يعني الخطأ والسهو(٧٣).

القول السادس: ذنوب أمته؛ أضافها إليه لاشتغال قلبه بهم (٧٤).

وأيما ما كان الأمر، فإن في الآية إشارة إلى أن الله -تعالى- قد وضع عن نبيه -ﷺ- ما يثقل كاهله. وإذا كانت أقوال المفسرين قد تعددت، واختلفت في بيان الوزر الذي وضعه الله -تعالى- عن نبيه -ﷺ- فإن المتفق عليه أن الله -تعالى- قد وضع عن نبيه -ﷺ- كل ما يثقل كاهله، ويؤرق نفسه؛ حتى قام بأعباء الدعوة نشيطاً، غير منشغل بها.

وأما وضع الوزر عنه -ﷺ- فحاصل بأمرين:

الأول: هدايته إلى الحق التي أزالت حيرته بالتفكر في حال قومه، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} [الضحى:٧].

والثاني: كفايته مؤنة كلف عيشه التي قد تشغله عما هو فيه من الأنس بالفكرة في صلاح نفسه، وهو ما أشار إليه قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [الضحى:٨](٧٥).

قوله: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾

المناسبة بين الآيات:

الآيات جارية على أسلوب التحلية بعد التخلية، فبعد أن أخبر في الآية السابقة أنه -تعالى- وضع عن نبيه -ﷺ- حمله الذي أثقل كاهله -وكان ذلك من قبيل درء المفاسد- بيَّن هنا أنَّ عطايا الله لا تتوقف على حد دفع الضرر، بل تتجاوز ذلك بجلب المنفعة، وإلحاق السرور؛ لأن النعمة على نوعين؛ درء مفسدة، وقد أشارت إليها الآية السابقة، وجلب منفعة، وهذا ما أشارت إليه هذه الآية.

معاني المفردات:

الرفعة: الفوقية. وكذا العلو، فهما في اللغة بمعنى واحد(٧٦).

والمراد به هنا: جعل ذكره بين الناس بصفات الكمال.

والذكر: ضد النسيان. ومنه قوله: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣] ويطلق على الشرف. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] وعلى إدامة الحفظ، وكلّ قول يقال له ذكر(٧٧). والمراد به هنا الشرف.

التراكيب الإعرابية والبلاغية:

قوله: (وَرَفَعْنَا) (وَوَضَعْنَا) معطوف على (نَشْرَحْ).

وعُطف (وَرَفَعْنَا) (وَوَضَعْنَا) بصيغة الماضي على (نَشْرَحْ) بصيغة المضارع؛ لأن (لم) قلبت زمن الحال إلى الماضي، فعطف عليه الفعلان بصيغة الماضي؛ لأنهما داخلان في حيز التقرير. فلما لم يقترن بهما حرف (لم) صير بهما إلى ما تقيده (لم) من معنى الماضي(٧٨).

وهنا نكتة أخرى، فقد جاء في سورة الشرح (نشرح) بالمضارع؛ ليحصل التقابل مع (يجدك) في سورة الضحى. وجاء في سورة الشرح (وضعنا) (رفعنا) بالماضي؛ ليحصل التقابل مع (وجدك ضالًّا) (ووجدك عائلًا) في سورة الضحى.

ورفع الذكر هنا مجاز عن إلهام الناس لأن يذكروه بخير، وذلك بإيجاد أسباب تلك السمعة؛ حتى يتحدث بها الناس. استعير الرفع لحسن الذكر؛ لأن الرفع جعل الشيء عالياً لا تناله الأيدي، ولا تدوسه الأرجل(٧٩).

وإضافة الرفع للمولى -سبحانه- للدلالة على الاعتناء بنبيه -ﷺ- والاهتمام بأمره.

وذكر (لك) في الآية للتخصيص.

وذكر الرفع بعد الوضع من حسن الطباق وجماله. يقول العلامة الألوسي: "ولا يخفى لطف ذكر الرفع بعد الوضع"(٨٠).

أقوال المفسرين في معنى الآية:

وقد تعددت أقوال المفسرين في بيان الذكر الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ **على أقوال عديدة:**

القول الأول: قال أبو السعود: "(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) بعنوان النبوةِ وأحكامِها؛ أي: رفعٍ حيثُ قرنَ اسمُهُ باسمِ الله -تعالَى- في كلمةِ الشهادةِ، والأذانِ والإقامةِ، وجُعلَ طاعتُه طاعتَه -تعالَى-، وصلَّى عليهِ هُو وملائكتُه، وأمرَ المؤمنينَ بالصَّلاةِ عليهِ، وسُمِّيَ رسولَ الله ونبيَّ الله"(٨١) ومن ذلك ذكره في الخطبة والتشهد. أخرج ابن حبان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي»(٨٢).

وهذا هو قول جمهور المفسرين، وقد جاءت أقوال السلف تترى في هذا المعنى. قال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة إلّا ينادي، فيقول: أشهد أن لا إله إلّا الله أشهد أن محمداً رسول الله(٨٣). وقال مجاهد: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) يعني: بالتأذين(٨٤). وقال الضحاك: لا تقبل صلاة إلا به، ولا تجوز خطبة إلا به(٨٥). وقال عطاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر، ويوم الفطر،

ويوم الأضحى: وأيام التشريق، ويوم عرفة، وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفي خطبة النكاح، وفي مشارق الأرض ومغاربها. ولو أن رجلا عبد الله -جل ثناؤه-، وصدق بالجنة والنار، وكل شيء، ولم يشهد أن محمدا رسول الله، لم ينتفع بشيء وكان كافراً(٨٦).

القول الثاني: ذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك، وأمرناهم بالبشارة بك، ولا دين إلا ودينك يظهر عليه، ورفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء، وفي الأرض عند المؤمنين، ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود، وكرائم الدرجات. ذكره القرطبي والشوكاني والخطيب الشربيني(٨٧).

القول الثالث: نوّهنا باسمك، وجعلناه شهيراً في المشارق والمغارب. وهذا هو قول ابن جزي وابن عطية (٨٨).

القول الرابع: رفع الله ذكره في الأولين والآخرين، ونوه به، حين أخذ الميثاق على النبيين، وألزمهم الإيمان به، والإقرار بفضله، ثم شهر ذكره في أمته، فلا يُذكر الله إلا ذُكر معه(٨٩).

القول الخامس: قال الطاهر بن عاشور: "جعل ذكره بين الناس بصفات الكمال -وذلك بما نزل من القرآن، ثناء عليه وكرامة- وبإلهام الناس التحدث بما جبله الله عليه من المحامد منذ نشأته"(٩٠).

والظاهر: أن رفع ذكره يتناول جميع هذه الأمور، وغيرها مما لم يُذكر، من أسباب رفع الذكر، مثل أمره -تعالى- بالصلاة والسلام عليه، وأمره -تعالى- بطاعته -ﷺ- وغير ذلك، بل ويدخل في ذلك ما فطر الله رسوله -ﷺ- عليه من مكارم يعز وجود نوعها، ولم يبلغ أحد شأنه ما بلغه منها، حتى لقب في قومه بالأمين. ومن عظيم رفع ذكره أن اسمه مقترن باسم الله -تعالى- في كلمة الإسلام وهي كلمة الشهادة.

ولهذا يقول الإمام الرازي: "واعلم أنه عام في كل ما ذكروه"(٩١). ويقول الشوكاني: "وبالجملة فقد ملأ ذكره الجليل السماوات والأرضين، وجعل الله له

من لسان الصدق، والذكر الحسن، والثناء الصالح ما لم يجعله لأحد من عباده ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [الحديد:٢١] اللَّهم صلّ وسلم عليه وعلى آله عدد ما صلى عليه المصلون بكل لسان في كل زمان، وما أحسن قول حسان:

أغَرُّ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَـــاتَمٌ ...مِنَ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ ،ويُشْهَدُ

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ مع اسمهِ... إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ: أَشْهَدُ

وشقّ لهُ منِ اسمهِ ليـــجلهُ... فذو العرشِ محمودٌ، وهذا محمدُ (٩٢)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ، قُلْتُ: يَا رَبِّ، كَانَتْ قَبْلِي رُسُلٌ، مِنْهُمْ مَنْ سَخَّرْتَ لَهُمُ الرِّيَاحَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فآوَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ»(٩٣).

فالله -تعالى- أعلى قدر نبيه -ﷺ- وجعل له الثناء الحسن العالي، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق؛ ورفع الله -تعالى- ذكره في الملأ الأعلى، وفي اللوح المحفوظ، ورفعه في الأرض، وجعل اسمه مقروناً باسمه -تعالى-، وجعل له في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره بعد الله -تعالى- وهذا هو المقام الذي تفرد به -ﷺ- دون سائر العالمين، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦﴾

المناسبة بين الآيات:

بعد أن ذُكر في الآيات السابقة بعض النعم التي أنعم الله -تعالى- بها على نبيه -ﷺ- جاءت هذه الآيات تحمل البشرى بالفرج واليسر؛ لتطيب نفسه -عليه السلام- ويقوي رجاؤه، كأنه يقول: إن الذي أنعم عليك هذه النعم سينصرك، ويظهرك، ويبدّل لك هذا العسر بيسر قريب.

وقد ذكر الزمخشري وجهاً آخر في مناسبة الآية لما قبلها، فقال: "فإن قلت: كيف تعلق قوله: (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا) بما قبله؟ قلت: كان المشركون يعيرون رسول الله -ﷺ- والمؤمنين بالفقر والضيقة، حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام؛ لافتقار أهله واحتقارهم، فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم، ثم قال: (ۋ ۋ ۅ ۅ)كأنه قال: خوّلناك ما خولناك، فلا تيأس من فضل الله، فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسراً"(٩٤).

معاني المفردات:

العسر: الضيق، والمشقة في تحصيل المرغوب.

وتَعَاسَرَ القومُ: طلبوا تَعْسِيرَ الأمرِ. ويَوْمٌ عَسِيرٌ: يتصعّب فيه الأمر(٩٥).

واليُسْرُ ضدّ العُسْر، وهو: سهولة تحصيل المرغوب، وعدم التعب فيه. ويَسَرَ الأَمْـرُ ويَسُـرَ وتَيَسَّـرَ واسْتَيْسَـرَ ويَسَّـرَه اللهُ -تعـالَى- وياسَـرَهُ: سَـهَّلَهُ. واليَسِـيرُ والمَيْسُورُ: السّهلُ(٩٦).

التراكيب الإعرابية والبلاغية:

الفاء في قوله:(فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا) فصيحة تفصح عن كلام مقدر يدل عليه الاستفهام التقريري؛ أي: إذا علمت هذا، فاعلم أنَّ اليسر مصاحب للعسر[٩٧].

وحرف (إن) جاء هنا للتأكيد على وقوع الخبر. ولم يستغن بـ(إن) عن الفاء – مع ما تقرر في العربية أن (إن) تغني غناء فاء التسبب- لأن (الفاء) هنا أريد بها الفصيحة، مع التسبب، فلو اقتصر هنا على (إن) لفات معنى الفصيحة[٩٨].

ولفظ (مع) بفتح (العين) اسم[٩٩] يدل على المصاحبة في الزمان والمكان، على حسب ما يليق بالمضاف إليه، وهو ظرف لازم للظرفية، لا يخرج عنها، إلا إلى الجر بـ(من)، ويقع خبراً وصلة وصفة وحالاً، وإذا أفرد عن الإضافة نوّن نحو: قام زيد وعمرو معاً. والأكثر حينئذ أن تكون حالاً، وقد جاءت خبراً في قول الشاعر:

أَفِيْقُوا ، بَنِيْ حَرْبٍ ، وَأَهْوَاؤُنَا مَعَاً[١٠٠].

وهو هنا مستعمل في غير معناه؛ لأن العسر واليسر نقيضان، فمقارنتهما معاً مستحيلة، فتعين أن تكون لمعية مستعارة لقرب حصول اليسر عقب حلول العسر، أو ظهور بوادره بقرينة استحالة المعنى الحقيقي للمعية، وعلى ذلك فتكون مصاحبة اليسر للعسر كناية عن إدراك العناية الإلهية بالنبي -ﷺ- فيما سبق، وتعريضاً بالوعد باستمرار ذلك في كل أحواله[١٠١].

ولفظ (العسر) معرفة، و(أل) فيه للعهد؛ أي: العسر الذي عهدته وعلمته.

وقيل: (أل) في (العسر) الأول لتعريف الجنس. وفي الثاني للعهد[١٠٢].

وأما لفظ (يسراً) فقد جاء هنا نكرة للتعظيم؛ أي: إن مع العسر العارض لك تيسيراً عظيماً يغلبه، واستخدم معه لفظ (مع) ليدل على قرب اليسر من العسر[١٠٣].

ولإسماعيل حقي هنا إشارة لطيفة، حيث يقول: "وفي تعريف العسر، وتنكير اليسر إشارة لطيفة إلى أن الدنيا دار العسر، فالعسر عند السامع معلوم معهود، واليسر مجهول منهم"[١٠٤].

وقد جاء العسر هنا معرفاً، وجاء منكراً في قوله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الطلاق:٧] لأن هذه الآية في عسر خاص بالنبي -ﷺ- فاستعمل لفظ (مع) تأكيداً على سرعته؛ كرامة لنبيه -ﷺ-، وأما تنكيره في قوله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ فلأنه جاء في عسر عام، واستعمل معه لفظ (بعد) للإشارة أن التوسعة ستكون فيما بعد.

مبحث القراءات:

قرأ العامَّةُ بسكونِ السين في الكلمات الأربع، وقرأ ابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمِّها(١٠٥).

أقوال المفسرين في معنى الآية:

وقد اختلف المفسرون في موقع قوله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ هل هو من قبيل التكرار لقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أم أن له معنى آخر مستقلاً؟

القول الأول: يرى جمهور المفسرين أن قوله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ليس تكراراً، وإنما هو مؤسس لمعنى جديد. واليسر في الآية الثانية خلاف اليسر في الأولى، فالعسر واحد واليسر اثنان. وقد أكدوا رأيهم هذا بما تقرّر في علوم العربية أن النكرة إذا أعيدت نكرة، فالثاني غير الأول، وإذا أعيدت معرفة أو أعيدت المعرفة معرفة أو نكرة كان الثاني عين الأول، سواء كان المراد به الجنس أو العهد، وعلى ذلك يكون العسر الثاني في الآية الكريمة هو عين الأول. أما اليسر الثاني فهو خلاف الأول(١٠٦)، ولهذا قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ، وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ" (١٠٧). وقال الزجاج: " فذكر العسر مع الألف واللام ثم ثَنَّى ذكره، فصار المعنى إنَّ مع العُسْرِ يُسْرَيْنِ "(١٠٨).

واستدلوا على ذلك بما أخرجه الحاكم في المستدرك عَنِ الْحَسَنِ مرسلاً فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَوْمًا مَسْرُورًا فَرِحًا، وَهُوَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: « لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾» قال الحاكم: "وَقَدْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: "لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ" وَقَدْ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ مُرْسَلٍ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-(١٠٩).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، يَذْكُرُ لَهُ جُمُوعًا مِنَ الرُّومِ، وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَهْمَا يَنْزِلْ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مُنْزَلِ شِدَّةٍ، يَجْعَلِ اللَّهُ بَعْدَهُ فَرَجًا، وَإِنَّهُ لَنْ

يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ، وَأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران:٢٠٠] (١١٠).

القول الثاني: ذهب بعض المفسرين إلى أن الجملة الثانية تكرار للجملة الأولى، وأن الغرض من هذا التكرار: تأكيد قوله: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وتقرير معناها في النفوس، وتمكينها في القلوب، وفائدة هذا التأكيد: تحقيق اطراد هذا الوعد وتعميمه؛ لأنه خبر عجيب(٣).

وقد أبطل أبو علي الحسين الجرجاني القاعدة التي ذكرها الجمهور من أن النكرة إذا أعيدت نكرة، فالثاني غير الأول، بقوله: "هذا قول مدخول؛ لأنه يجب على هذا التدريج إذا قال الرجل: إن مع الفارس سيفاً، إن مع الفارس سيفاً، يلزم أن يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان، ومعلوم أن ذلك غير لازم من وضع العربية" وكذلك جعل ابن هشام تلك القاعدة خطأ(١١١). وقد ذهب إلى هذا الرأي من المفسرين الزمخشري، وابن عاشور، واستظهره العلامة الألوسي(١١٢).

ويرى هؤلاء أنه ليس المراد حصر اليسر في الآية والحديث في ثنتين، وإنما هو قبيل التأكيد على حصول اليسر متى وقع عسر، فكان التأكيد مفيداً ترجيح أثر اليسر على أثر العسر، وذلك الترجيح عبر عنه بصيغة التثنية في قوله: (يسرين) فالتثنية هنا كناية رمزية عن التغلب والرجحان؛ فإن التثنية قد يكنى بها عن التكرير المراد منه التكثير، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الملك:٤]؛ أي أرجع البصر كثيراً؛ لأن البصر لا ينقلب حسيراً من رجعتين(١١٣).

والقول الأول هو القول الراجح؛ لأنه -وبعيداً عن صحة قاعدة إعادة النكرة وخطئها- فإن عليه دليلين يؤكدان صحته:

الدليل الأول: ما هو معروف في العربية أن حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التأكيد؛ وذلك لأن التأسيس يضيف إضافة جديدة للكلام. وأما التأكيد فإنه لا يضيف إلى الكلام جديداً.

الثاني : أن هذا القول هو المؤيد بالأثر، المروي عن النبي -ﷺ- وجمع من الصحابة؛ مثل عمر وعلي وابن مسعود -رضي الله عنهم-. والرواية عن النبي -ﷺ- في ذلك وإن كانت مرسلة لكنها مقبولة؛ لأنها صحيحة عن الحسن، وأكد صحتها قول عمر وعلي وابن مسعود.

كما أن هذا القول لا يخلو من التأكيد الذي أشار إليه أصحاب القول الثاني؛ لدلالته على حصول اليسر كلما وقع عسر، وملازمته له.

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨ ﴾

مناسبة الآية لما قبلها:

يقول الزمخشري: "فإنْ قلتَ فكيف تعلَّق قولُه: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ بما قبلَه؟ قلتُ: لَمَّا عَدَّد نِعَمَه السَالفةَ، ووعْدَه الآنفةَ، بعثَه على الشكرِ والاجتهادِ في العبادة"[١١٤].

وبذلك تكون السورة قد اختتمت بأجمل المعاني، وهي تذكير الرسول -ﷺ- بالتفرغ للعبادة بعدما بلّغ الرسالة، وفي هذا شكر لله -تعالى- على نعمه؛ لأن النعم تستحق الشكر، وشكر النعم تكون على قدر المنعِم وعطائه، ونعم الله -تعالى- عظيمة؛ لأنها من العظيم -سبحانه-، فأهل هو أن يحمد، وأهل هو أن يشكر، وأن يُعبد حق العبادة.

ويمكننا أن نقول -كذلك-: بعد أن أخبر -سبحانه- نبيه -ﷺ- بما هو له على الله -تعالى-، أخبره بما لله -تعالى- عليه، كأنه يقول لا تنشغل بما هو لك، وانشغل بما هو لي.

معاني المفردات:

الفراغ: خلاف الشغل. وهو خلو باطن الظرف أو الإناء. وفراغ الإنسان مجاز عن إتمامه ما شأنه أن يعمله. والفراغ في اللغة على وجهين: الفراغ من الشُّغُل. والآخر: القصد للشيء(١١٥).

والنَصْبُ: مصدر نَصَبْتُ الشيء: إذا أَقَمْتُه. والنُّصْبُ والنَّصَبُ: التَّعَبُ(١١٦).

وأصل الرغبة: السعة في الشيء. والرغبة: إرادة الشيء، وطلب حصول ما هو محبوب. والرغيبة كذلك: العطاء الكثير؛ إما لكونه مرغوبا فيهن فتكون مشتقة من الرغبة؛ وإما لسعته، فتكون مستقاة من الرغبة بالأصل (١١٧).

التراكيب الإعرابية والبلاغية:

قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ تفريع على ما تقرر من التذكير باللطف والعناية ووعده، وبتيسير ما هو عسير عليه في طاعته التي أعظمها تبليغ الرسالة دون ملل ولا ضجر(١١٨).

وتقديم (فَإِذَا فَرَغْتَ) على (فَانصَبْ) للاهتمام بتعليق العمل بوقت الفراغ من غيره لتتعاقب الأعمال. وهذه الآية من جوامع الكلم القرآنية لما احتوت عليه من كثرة المعاني(١١٩).

ولم يذكر هنا متعلق (فَرَغْتَ) وسياق الكلام يقتضي أنه لازم أعمال يعلمها الرسول -ﷺ- (١٢٠).

والفاء في قوله: (فَانصَبْ) وفي قوله: (فَارْغَب) رابطة للفعل؛ لأن تقديم المعمول يتضمن معنى الاشتراط والتقييد؛ وذلك أن تقديم المعمول لما أفاد الاختصاص نشأ منه معنى الاشتراط، وهو كثير في الكلام. قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الزمر:٦٦] وقال: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ [المدثر:٣-٥]، وفي تقديم المجرور قال تعالى: ﴿ وَفِي

ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المطففين:٢٦]، وقال النبي -ﷺ- لمن سأله أن يخرج للجهاد: «أَلَكَ أَبَوَانِ» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»(١٢١).

و(رغب) يتعدى إلى الشيء بـ(في) و(عن) و(إلى). يقال: رَغِبَ فيه رَغَبًا ورَغْبة: أراده، ورَغِب عنه: لم يُرِده "وإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، ومن ذلك قوله:﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [التوبة]، وإذ قيل: رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة:١٣٠]"(١٢٢).

وتعدية فعل (ب) هنا بـ (إلى) لتضمينه معنى الإقبال والتوجه تشبيهاً بسير السائر إلى من عنده حاجته؛ كما قال -تعالى- عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ [الصافات:٩٩] (١٢٣).

وقوله: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ عطف على تفريع الأمر بالشكر على النعم أمر بطلب استمرار نعم الله عليه كما قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧] (١٢٤).

وتقديم (إِلَى رَبِّكَ) على (فَارْغَبْ) لإفادة الاختصاص؛ أي: ارغب إلى ربك وحده لا إلى غيره.

وحذف مفعول (ارغب) لقصد العموم، فيعم كل ما يرغبه النبي -ﷺ-. وهل يرغب النبي إلا في الكمال، وانتشار الدين، ونصر المسلمين(١٢٥).

مبحث القراءات:

قرأ العامَّةُ بفتحِ الراءِ في(فَرَغْتَ) وقرأها أبو السَّمَّال مكسورةً، وهي لغة فيه. قال الزمخشري: "ليسَتْ بالفصيحة" وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة (فَرَغِّب)

بتشديد العين، أمراً مِنْ رَغَّبَه بالتشديدِ؛ أي: فَرَغِّب الناسَ إلى طلبِ ما عنده" (١٢٦).

قرأ العامَّةُ (فانصب) على فتحِ الصادِ وسكونِ الباء؛ أمراً من النَّصَب. وقُرئ بتشديدِ الباءِ مفتوحةً؛ أَمْراً من الانْصباب، وكذا قُرِئ بكسر الصاد ساكنةَ الباء؛ أمراً من النَّصْب بسكون الصاد. قال الزمخشري: "ومن البدعِ ما رُوي عن بعضِ الرافضةِ أنه قرأ (فانصِبْ)؛ أي: انْصِبْ عليًّا للإمامة، ولو صَحَّ هذا للرافِضِيِّ لصَحَّ للناصِبيِّ أن يَقْرأ هكذا، ويجعَلَه أمراً بالنَّصبْ الذي هو بُغْضُ عليّ -رضي الله عنه- وعداوتُه"(١٢٧).

قال ابن العربي: "وهذا باطل في القراءة، باطل في المعنى؛ لأن النبي -ﷺ- لم يستخلف أحداً. وقرأها بعض: الجهال (فانصب) بتشديد الباء، معناه: إذا فرغت من الجهاد، فجد في الرجوع إلى بلدك، وهذا باطل أيضاً قراءة لمخالفة الإجماع"(١٢٨).

أقوال المفسرين في معنى الآية:

وقد اختلفت آراء المفسرين من السلف في المراد من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾ على أقوال:

فعن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل: فإذا فرغت من صلاتك المكتوبة (فَانْصَبْ)؛ أي بالغ في الدعاء، وسله حاجتك، وارغب إليه في المسألة يعطك(١٢٩) .

وعن ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض، فانصب في قيام الليل(١٣٠).

وعن الكلبي(١٣١): إذا فرغت من تبليغ الرسالة (فَانْصَبْ) استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات(١٣٢).

وعن الحسن وقتادة: إذا فرغت من جهاد عدوك، فانصب لعبادة ربك(١٣٣).

وعن مجاهد: (فَإِذَا فَرَغْتَ) من دنياك (فَانْصَبْ) في صلاتك. ونحوه عن الحسن(١٣٤).

وعن الشعبي: إذا فرغت من التشهد، فادع لدنياك وآخرتك(١٣٥).

وقال الجنيد: إذا فرغت من أمر الخلق، فاجتهد في عبادة الحق(١٣٦).

وعن علي بن أبي طلحة: إذا كنت صحيحاً فانصب، يعني اجعل فراغك نصباً في العبادة، وروي أن شريحاً مر برجلين يتصارعان، فقال: الفارغ ما أمر بهذا، إنما قال الله: (فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ)(١٣٧).

ولا تعارض بين تلك الأقوال، فلفظ الآية عام يشملها جميعاً، ويكون المعنى على ذلك: أمر من الله -تعالى- لنبيه -ﷺ- أن يواصل الأعمال العظيمة بعضها ببعض، فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى، وإذا انتهى من عمل وصله بالآخر. ويقول الطاهر بن عاشور: "فالمعنى إذا أتممت عملاً من مهام الأعمال، فأقبل على عمل آخر بحيث يعمر أوقاته كلها بالأعمال العظيمة"(١٣٨).

ويقول الإمام الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن الله -تعالى ذكره- أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسألته حاجته، ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلا لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى"(١٣٩).

المبحث الثاني

الوحدة الموضوعية لآيات السورة

أسباب انشراح الصدر

السياق العام لآيات السورة الكريمة يشير إلى أن الرسول -ﷺ- كان ضائق الصدر؛ بسبب ما كان يلقاه من كيد الكافرين ومكرهم، والواضح أن صدر النبي -ﷺ- كان مثقلاً مهموماً، وأنه كان يحس بعبء ثقيل على كاهله، وأنه -عليه السلام- كان في حاجة إلى عون ومدد وزاد، فجاءت هذه السورة لتمده بهذا العون، وتزوده بالزاد والرصيد الذي كان يحتاج إليه -ﷺ-، فكانت السورة الكريمة سبباً في تسرية قلبه، وطمأنة فؤاده، وانشراح صدره -ﷺ-.

وإذا كان الخطاب في السورة للنبي -ﷺ- إلا أنه في جوهره لعموم عباد الله، فشرح الصدر ليس خاصاً بالنبي الكريم -ﷺ- بل يمكن أن يكون لجميع المؤمنين، إذا تحققت أسبابه، مع مراعاة الفارق بين مقامه -ﷺ- ومقام غيره، والعبد إذ لم يصل إلى أنوار النبوة، فإن عليه أن ينتفع به.

وعندما نطالع السورة الكريمة يتبين لنا أن فلكها يدور حول محور واحد هو طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، وعندما نتدبر آياتها نقف على جملة من أسباب انشراح الصدر، التي تعيننا على أعباء الحياة، والتي تفيدنا في ديننا ودنيانا، والتي بها يشعر بالأمن والاستقرار، وسوف أعرض في هذا المبحث إن شاء الله لأسباب انشراح الصدر من خلال آيات السورة الكريمة.

أسباب انشراح الصدر في ضوء سورة الشرح

لقد أشارت آيات السورة الكريمة إلى جملة من أسباب انشراح الصدر، ومن تلك الأسباب:

١ - التوحيد، والتزود بالعلوم والمعارف الربانية، والانتفاع بأنوار النبوة:

فمن أعظم ما امتن الله -تعالى- به على نبيه -ﷺ- أن هداه للإسلام، وملأ قلبه بالحكمة، وزوده بالعلوم والمعارف الربانية، وقد كان ذلك سبباً رئيساً من

أسباب انشراح صدره -ﷺ-، وأشارت السورة إلى هذا المعنى في قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) قال ابْنُ عَبَّاسٍ: شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ. وقال الحسن: شرح صدره بأن ملئ علماً وحكماً. وقال سهل بن عبد الله التستري: شرح صدره بنور الرسالة(١٤٠).

حظ العبد من هذا المعنى:

وحظ العبد من هذا المعنى: أن يجتهد في اتباع الحق، والتزود بالعلوم والمعارف، والانتفاع بأنوار النبوة؛ حتى يحصل له انشراح الصدر، وطمأنينة القلب، وراحة النفس. وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- في كتابه زاد المعاد جملة من أسباب شرح الصدور. قال: "فأعظم أسباب شرح الصدر: التوحيدُ، وعلى حسب كماله، وقوته، وزيادته يكونُ انشراحُ صدر صاحبه. قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الزمر: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنعام: ١٢٥]. فالهُدى والتوحيدُ مِن أعظم أسبابِ شرح الصدر. والشِّركُ والضَّلال مِن أعظم أسبابِ ضيقِ الصَّدرِ، وانحراجِه.

ومنها: النورُ الذى يقذِفُه الله في قلب العبد، وهو نورُ الإيمان، فإنه يشرَحُ الصدر ويُوسِّعه، ويُفْرِحُ القلبَ، فإذا فُقِدَ هذا النور من قلب العبد، ضاقَ وحَرِجَ، وصار في أضيق سجنٍ وأصعبه، فيُصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، وكذلك النورُ الحِسّي، والظلمةُ الحِسّية، هذه تشرحُ الصدر، وهذه تُضيّقه.

ومنها: العلم، فإنه يشرح الصدر، ويوسّعه حتى يكون أَوسعَ من الدنيا، والجهلُ يورثه الضِّيق والحَصْر والحبس، فكلما اتَّسع علمُ العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل عِلم، بل للعلم الموروث عن الرسول -ﷺ- وهو العلمُ

النافع، فأهلُه أشرحُ الناس صدراً، وأوسعهم قلوباً، وأحسنُهم أخلاقاً، وأطيبُهم عيشاً"(١٤١).

٢ - استشعار معية الله -تعالى-، وتأييده للعبد، وحفظه له :

وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ فإن في شرح صدر النبي -ﷺ-، ووضع الوزر عنه، ورفع ذكره إشارة إلى معيته -سبحانه-، ثم قوله -بعد ذلك-: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ إشارة إلى حفظه -تعالى- لنبيه -ﷺ- وتأييده له، ولا شك أن ذلك من أهم أسباب انشراح الصدر، وهذا ما كان عليه النبي الكريم -عليه السلام-.

حظ العبد من هذا المعنى:

وحظ العبد من هذا المعنى: أن يستشعر دائماً معية الله -تعالى- في السر والعلن، فإن إحساس المؤمن بحفظ الله له، ويقينه أنَّ الله معه من أسباب ارتياح النفس، وانشراح الصدر. وثقة العبد بربّه، ويقينه بأنه -سبحانه- المتولي لأموره، يجعله واثقاً بحفظ الله -تعالى- له.

وقد كان ذلك شأن رسل الله -عليهم السلام-، فهذا موسى -عليه السلام- يقرر هذا المعنى عندما هاجم فرعون اللعين بني اسرائيل، وخشي القوم على أنفسهم، وصاحوا جميعاً: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١﴾ [النمل] فما كان من موسى -عليه السلام- إلا أن رد عليهم رد الواثق في معية الله، المتيقن من نصرته، فقال: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٦٢﴾ [النمل:٦٢] فكان الجواب من الله -تعالى- أسرع مما يظنه الجميع: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝٦٤ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨﴾ [النمل٦٣-٦٨].

وعندما حاصر المشركون نبينا -ﷺ- وأبا بكر -رضي الله عنه- في الغار، وقال الصديق: يا رسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا. أجابه النبي -ﷺ- بقوله: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:٤٠]فكان التعقيب الرباني بقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة:٤٠].

٣ - تخفيف الأحمال والأعباء:

وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ ﴾

وأيما كان المعنى المراد من الآية(١٤٢) فإن المفسرين قد اتفقوا على أن الله -تعالى- وضع عن نبيه -ﷺ- الأعباء التي كانت تثقل كاهله؛ فكان ذلك من أعظم أسباب شرح صدره -ﷺ-، وتوفيقه للقيام بأمر الدعوة.

حظ العبد من هذا المعنى:

وحظ العبد من هذا المعنى: أن يتخفف من أعبائه التي تعوقه عن أداء مهامه، والتي تجعل صدره ضيقاً، ومن أعظم تلك الأعباء: الذنوب والأوزار، فعلى العبد أن يسارع إلى الله -تعالى- بالتوبة، مهما كانت مكانته، فهذا نبينا ﷺ-وقد غفر له ربه ما تقدم من ذنبه وما تأخر- كان يبادر إلى الله -تعالى- بالتوبة والاستغفار، وكان يقول: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ»(١٤٣). وفي صحيح البخاري: « وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»(١٤٤). فبالتوبة والذكر والاستغفار يتخلص الإنسان من المعوقات التي تكدر حياته، وتُظلِم قلبه، وبذلك ينشرح الصدر، وتصل النفس إلى السكينة، ويتحقق في العبد معنى الإيمان قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد:٢٨].

٤ - بقاء الذكر الحسن:

ومن أعظم أسباب انشراح الصدر: علو المنزلة، وبقاء الذكر. قال -تعالى- ممتنا على نبيه -ﷺ-: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فبقاء الذكر الجميل، واستمرار الثناء الحسن نعمة عظيمة يختص الله بها من يشاء من عباده. قال تعالى في الثناء على أنبيائه: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ ﴾ [ص:٤٥- ٤٩]؛ أي: ذكر جميل في الدنيا، وشرف يُذكرون به أبداً(١٤٥).

وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَاوَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ ﴾ [مريم:٥٠] قال ابن عباس -رضي الله عنهما- يعني: الثناء الحسن(١٤٦)، ولهذا كان من دعاء إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

حظ العبد من هذا المعنى:

وحظ العبد من هذا المعنى: أن يجتهد في تحصيل أسباب الذكر الحسن، وفي السنة النبوية ما يشير إلى ذلك، فقد أخرج الشيخان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(١٤٧).

٥ - الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر:

وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ ففي هذه الآية الكريمة يتلطف الله -تعالى- بحبيبه -ﷺ- ويسري عنه، ويؤنسه، ويطمئنه؛ بأن كل صعب يلين، وأن مع كل ضيق سعة، ومع كل شدّة رخاء، ومع كل كرب فرجاً.

ومن كرم الله -تعالى-، وعظيم لطفه أن ذكر اليسر في هذه السورة مرتين؛ ليوقن المؤمن أن الله -تعالى- يبدّل الضيق سعة، والفقر غنى، والشقاوة سعادة، والشدة رخاء، والكرب فرجاً، فلا مجال لأن يحزن العبد، أو أن يضجر، بل لا بد من التفاؤل، وحسن الظن بالله -ﷻ-، ولا شك أن ذلك من أعظم أسباب انشراح الصدر، والآية وإن كانت في رسول الله -ﷺ- إلا أنها تشمل جميع الأمة.

وبذلك تكون هذه الآية قد وقعت على الأفئدة كما يقع الدواء النافع على الجراح الغائر، فما من نازلة تنزل على الإنسان، فيتذكر هذه الآية إلا سُري عنه، وهان ما عليه، فلا يكون لليأس على النفس سبيل، ولا للضيق معها طريق.

حظ العبد من هذا المعنى:

وحظ العبد من هذا المعنى: أن يحيا وكله أمل في الحياة، يثق في فرج ربه، وألا يركن إلى اليأس أو القنوط مهما نزل به من خطب، أو حل به من بلاء. وقد بثت هذه الآية الأمل في نفوس الصحابة -رضي الله عنهم- حتى قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه" وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلِيٍّ: "لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ"(١٤٨).

والأمة اليوم أحوج ما تكون إلى الاستبشار بهذه الآية؛ فإننا نرى كثيراً من صنوف الإحباط والهزائم، وألوان القهر والنكد؛ فأدى ذلك إلى بث روح التشاؤم واليأس، وصار الكثيرون يشعرون بانقطاع الحيلة، والاستسلام للظروف والمتغيرات.

٦ - الجد والاجتهاد في العبادة:

وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾ فالله -تعالى- يأمر نبيه -ﷺ- بأن يواصل الأعمال العظيمة بعضها ببعض، فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى، وإذا فَرغ من أمور الدنيا وأشغالها، فإن عليه أن يجهد نفسه في العبادة لله مخلصاً له الدين، فإن الجد في العبادة والاجتهاد فيها سبب رئيس من

أسباب انشراح الصدر؛ ولهذا أمر الله -تعالى- نبيه -ﷺ- هنا بالاجتهاد في العبادة، في معرض الحديث عن شرح صدره -ﷺ- وذلك لأن أداء العبادات شفاء من الأمراض القلبية والبدنية، والهموم والغموم؛ ولذلك « كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»(١٤٩).

إن الطمأنينة النفسية والسكينة الروحية، والشعور بالأمن والاستقرار التي تضفيها العبادات في قلوب التُّقاة الخاشعين لا تجعل مكاناً للأمراض النفس، وينعدم معها الشعور بالخوف والقلق، والغضب والحزن. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧].

ويكفي أثراً للعبادات أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت:٤٥]. ولا شك أن الإنسان إذا ابتعد عن المعاصي فإن القلب يطمئن، والنفس تسكن قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد:٢٨].

ولقد أثبتت مجموعة من الدراسات العلمية أجريت في ماليزيا سنة ١٩٩٤م على بعض مرضى اضطراب القلق العام، ومرضى الاكتئاب أنّ المتدينين من هؤلاء المرضى يستفيدون بشكل لا يقبل الجدل عند إضافة بعض أساليب العلاج النفسي الديني لعلاجهم الدوائي مقارنة بالمرضى غير المتدينين؛ وتلخصت أساليب العلاج الديني تلك في إسباغ الوضوء وفي إطالة مدة الصلاة من خلال إطالة مدة الركوع ومدة السجود(١٥٠).

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- في كتابه زاد المعاد جملة من أسباب شرح الصدور. قال: "ومن أسباب شرح الصدر: دوامُ ذِكره على كُلِّ حال، وفى كُلِّ

موطن، فللذِكْر تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثيرٌ عجيب في ضِيقه وحبسه وعذابه"(١٥١).

حظ العبد من هذا المعنى:

وحظ العبد من هذا المعنى: أن يحافظ على أداء العبادات، وأن يؤديها بخشوع وخضوع؛ ذلك أن العبادات لها الأثر الأكبرُ في تزكية النفس، وسكينة القلب، وانشراح الصدر، وقد جاء في السنة ما يؤكد ذلك، فعن مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ - قَالَ مِسْعَرٌ: أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ -: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ! فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: « يَا بِلاَلُ، أَقِمِ الصَّلاَةَ. أَرِحْنَا بِهَا »(١٥٢).

وكلما أدى المؤمن العبادات بخشوع واستسلام، وتجرد عن مشاغل الحياة وأعبائها، كان ذلك أبعث على الهدوء والسكينة والاطمئنان، والقضاء على القلق وتوتر الأعصاب، فتبعث في النفس الأمل، وتقوي فيها العزم، وتُعلي فيها الهمة، وتصبح أكثر استعدادا لقبول العلم والمعرفة والحكمة قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد:٢٨].

وكلما ازداد العبد في أداء العبادات ازداد إيماناً بالله وثباتاً على دينه واستقامة على صراطه، وعندئذ يزيده الله -تعالى- الهدى الذي يحقق في النفس السكينة والانشراح، كما قال جل ذكره: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴾ [مريم:٧٦] وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ ﴾ [محمد:١٧].

٧ - الإنابة إلى الله -تعالى-، والرجوع إليه:

وهذا المعنى مستفاد من قوله -تعالى- في آخر آية من آيات السورة الكريمة، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾ ﴾ فهذا خطاب من الله لنبيه -ﷺ- يأمره -عليه السلام- إذا فرغ من عمله، بأن يتوجه بقلبه، ويرجع بروحه، ونفسه إلى ربه -عز وجل-، فالرجوع إلى الله

-تعالى- هو مصدر الأمن، والسكينة والاستقرار؛ ومن ثَمَّ فهو من أسباب انشراح الصدر الذي تدور السورة الكريمة حوله.

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- في كتابه زاد المعاد جملة من أسباب شرح الصدور. "ومنها: الإنابة إلى الله -سبحانه وتعالى-، ومحبتُه بكلِّ القلب، والإقبالُ عليه، والتنعُّم بعبادته، فلا شيء أشرحُ لصدر العبد من ذلك"(١٥٣).

وعلى الجملة فإن للإنابة فوائد عظيمة؛ فهي تبعث في النفس الهدوء والطمأنينة، وتخلص الإنسان من الشعور بالذنب، وتقضي على الخوف والقلق، وتمد الإنسان بطاقة روحية هائلة، تساعد على شفائه من أمراضه البدنية، والنفسية، وتزوده بالحيوية والنشاط؛ ومن ثَمَّ جعلها الله -تعالى- من علامات الهداية. قال تعالى: ﴿ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرعد:٢٧].

حظ العبد من هذا المعنى:

وحظ العبد من هذا المعنى: أن يكون عبداً منيباً، كثير الرجوع إلى ربه -ﷻ-، وأسوته في ذلك رسل الله الكرام، فالله -سبحانه- يقول في وصف إبراهيم -عليه السلام-: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [التوبة:٧٥]، ويقول في وصف داود -عليه السلام-: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [ص:١٧]، ويقول في وصف سليمان -عليه السلام-: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص:٣٠] ، ويقول في وصف أيوب -عليه السلام-: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص:٣٠].

وقد جعل القرآن هذه الصفة من صفات عباد الله الصالحين، فقال -تعالى- مادحاً عباده الأوابين: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق:٨]، بل إن الله -تعالى- قد جعل هذه الصفة شرطاً لدخول الجنة، فقال سبحانه: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق:٣٢-٣٥].

وفي النهاية يأمر الله -تعالى- عباده الصالحين باتباع المنيبين من عباده، فيقول سبحانه: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ﴾ [لقمان:١٥].

الخاتمة:

أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة:

- نزلت سورة (الشرح) تسرية وتسلية وترويحاً وتطميناً لقلب النبي -ﷺ- لما أصابه -عليه السلام- من ألم وحزن بسبب موقف المشركين من دعوته -ﷺ- فكانت آياتها سبباً في تسرية قلبه، وطمأنة فؤاده، وانشراح صدره -ﷺ-.

- سورة (الشرح) جاءت لتمد النبي -ﷺ- بالعون، وتزوده بالمدد والزاد والرصيد الذي يحتاج إليه.

- سورة الشرح وإن كانت في رسول الله -ﷺ- إلا أنها تشمل جميع الأمة. وإذا كان الخطاب في السورة للنبي -ﷺ- إلا أنه في جوهره لعموم عباد الله، فشرح الصدر ليس خاصاً بالنبي الكريم، بل يمكن أن يكون لجميع المؤمنين، إذا تحققت أسبابه، مع مراعاة الفارق بين مقامه -ﷺ- ومقام غيره.

- يجب على العبد أن يجتهد في اتباع الحق، والتزود بالعلوم والمعارف، والانتفاع بأنوار النبوة؛ حتى يحصل له انشراح الصدر، وطمأنينة القلب، وراحة النفس.

- وقعت سورة الشرح على الأفئدة كما يقع الدواء النافع على الجراح الغائر، فما من نازلة تنزل على الإنسان، فيتذكر هذه السورة إلا سُري عنه، وهان ما عليه، وبذلك لا يكون لليأس على النفس سبيل، ولا للضيق معها طريق، فالمؤمن عندما يعيش في ظلال السورة الكريمة، ويسقط معانيها على نفسه، فإنه يشعر بالأمن والاستقرار، فلا يكون هناك مجال لأمراض النفس، أو الشعور بالخوف أو القلق.

- ذكر اليسر في هذه السورة مرتين؛ ليوقن المؤمن أن الله -تعالى- يبدّل الضيق سعة، والفقر غنى، والشقاوة سعادة، والشدة رخاء، والكرب فرجاً، فلا مجال لأن يحزن العبد، أو أن يضجر، بل لا بد من التفاؤل، وحسن الظن بالله -ﷻ-.

- الأمة اليوم أحوج ما تكون إلى الاستبشار بهذه السورة؛ ليذهب عنها أثر الإحباط الذي حل بها؛ فأدى ذلك إلى بث روح التشاؤم واليأس، وصار الكثيرون يشعرون بانقطاع الحيلة، والاستسلام للظروف والمتغيرات.

- إن الطمأنينة النفسية والسكينة الروحية، والشعور بالأمن والاستقرار التي تضفيها العبادات في قلوب التُّقاة الخاشعين لا تجعل مكاناً لأمراض النفس، وينعدم معها الشعور بالخوف والقلق، والغضب والحزن.

- كلما أدى المؤمن العبادات بخشوع واستسلام، وتجرد عن مشاغل الحياة ومشكلاتها، كان ذلك أبعث على الهدوء والسكينة والاطمئنان، والقضاء على القلق وتوتر الأعصاب، فتبعث في النفس الأمل، وتقوي فيها العزم، وتُعلي فيها الهمة، وتصبح أكثر استعدادا لقبول العلم والمعرفة والحكمة.

- إن للإنابة فوائد عظيمة، فهي تبعث في النفس الهدوء والطمأنينة، وتخلص الإنسان من الشعور بالذنب، وتقضي على الخوف والقلق، وتمد الإنسان بطاقة روحية هائلة، تساعد على شفائه من أمراضه البدنية، والنفسية، وتزوده بالحيوية والنشاط.

- على العبد أن يستشعر دائماً معية الله -تعالى- في السر والعلن، فإن إحساس المؤمن بحفظ الله له، ويقينه أنَّ الله معه من أسباب ارتياح النفس، وانشراح الصدر، وثقة العبد بربِّه، ويقينه بأنه -سبحانه- المتولي لأموره يجعله واثقاً بحفظ الله -تعالى- له.

- العبادات لها الأثر الأكبرُ في تزكية النفس، وسكينة القلب، وانشراح الصدر.

أهم التوصيات:

- الاهتمام بالتفسير الموضوعي؛ لإبراز الموضوعات التي عنيت بها الآيات.
- أن يقوم فريق من العلماء بإبراز الموضوعات من سور القرآن، والعمل على إسقاطها على الواقع الذي نعيشه؛ كي نستفيد منها في حياتنا.
- البحث عن الحلول لمشكلاتنا من خلال القرآن الكريم.
- أن يجتهد المؤمن في العبادة؛ ليحصل على معية الله، وينشرح صدره.

وبعد فهذا ما تيسرت لي كتابته في هذا الموضوع، فإن أصبت فمن الله وحده، فلله الحمد والمنة، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وما أبرئها، ومن الشيطان، وحسبي أني بشر يصيب ويخطئ، وأن الكمال لله، والعصمة للمرسلين. وصلى الله وسلم وبارك على أشرف رسله وخاتم أنبيائه نبينا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ). الأمير علاء الدين الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة: الثانية١٤١٤ه .
- أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية. بيروت.١٤٢٤ه.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ) دار المصحف – مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد. القاهرة.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبي سعد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (٦٨٥ه) دار إحياء التراث العربي. بيروت١٤١٨ه .
- البحر المحيط في التفسير ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٧٥٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر. بيروت١٤٢٠هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين (٨١٧ه) تحقيق: محمد على النجار، عبد العليم الطحاوي. نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية١٤١٦ه .
- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ه) تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي.
- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (٦١٦ه) تحقيق: علي محمد البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ) مؤسسة التاريخ العربي. بيروت. الطبعة الأولى١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (٧٤١ ه) دار الكتب العلمية.١٤١٥ه.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ((٣٢٧ه) المكتبة العصرية – صيدا.
- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي (٧٧٤ه) تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا. مؤسسة الرسالة. الطبعة:

الأولى ١٤٢٠هـ.

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٨٣هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت١٤٠٧ هـ .
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر دمشق. الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
- التفسير الواضح ، للدكتور محمد محمود حجازي. دار الجيل الجديد. الطبعة العاشرة١٤١٣ه.
- التفسير الوسيط ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي. دار الفكر – دمشق. الطبعة: الأولى١٤٢٢هـ .
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى:٢١١ ه) دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى١٤١٩هـ.
- جامع البيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ه) دار هجر. الطبعة الأولى.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ) تحقيق: سمير البخاري. دار عالم الكتب. الرياض ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣م .
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩ه) تحقيق أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، محمود صافي (١٣٧٦هـ) دار الرشيد– دمشق الطبعة: الرابعة ١٤١٨هـ .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، لأبي محمد بدر الدين حسن بن

قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (٧٤٩ه) دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٣ه- ١٩٩٢ م .

- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي ، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي ،لأحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي (١٠٦٩ه) دار صادر ـ بيروت. الطبعة الخديوية ١٢٨٢ه.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ه) تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١ه) دار هجر. مصر١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ديوان جرير، لجرير بن عطية الخطفي. ، دار بيروت للطباعة والنشر. ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.
- ديوان حسان بن ثابت ، لحسان بن ثابت. دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٤ه- ١٩٩٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠ه) تحقيق: على عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية ـ بيروت١٤١٥هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن عبدالله بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة١٤١٨ه.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٩٧٧هـ) مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة- ١٢٨٥ هـ.
- سنن ابن ماجه ، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣ه) دار

إحياء الكتب العربية. فيصل البابي الحلبي.
- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأودي (٢٧٥ه) دار الكتاب العربي ـ بيروت.
- صحيح البخاري ، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦ه) دار الشعب- القاهرة. الطبعة: الأولى١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
- صحيح الإمام مسلم ، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١ه) دار الجيل. بيروت ـ
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٨٥٠ه) تحقيق: الشيخ زكريا عميران. دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- غريب القرآن ، لابن قتيبة الدينوري ، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر. دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) دار ابن كثير. دمشق الطبعة: الأولى ١٤١٤ه.
- الفروق اللغوية ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (٣٩٥ه) تحقيق محمد إبراهيم سليم. دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع. القاهرة.
- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٩ه) مكتب تحقيق التراث. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة: الثامنة١٤٢٦ه.
- لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (٧٢٥هـ)، تحقيق : محمد على شاهين. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٥ هـ .

- اللباب في علوم الكتاب ، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٧٧٥ه) دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة: الأولى١٤١٩ه.
- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (٢٠٩ه) تحقيق: محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي. القاهرة١٣٨١ه.
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة لابن جني (المتوفى:٣٩٢ه) وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. مصر١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز لابن عطية (المتوفى:٥٤٢ه) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى:١٤٢٢ه.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ه) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى١٤١١ ه– ١٩٩٠م .
- المسند، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١ه) تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت١٤٢١ه.
- معالم التنزيل، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الرابعة١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- معاني القرآن وإعرابه ، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ه) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. الطبعة: الثانية.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري جمال الدين (٧٦١ه) تحقيق: د/مازن المبارك. دار الفكر. دمشق. الطبعة: السادسة ١٩٨٥م.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦ه) دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة: الثانية١٤٢٠ه.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٥٠٢ه) تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم. دمشق. الطبعة: الأولى١٤١٢ه .
- الموطأ ، للإمام مالك بن أنس (١٧٩ه) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. مصر.١٤٠٦ه .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥ه) دار الكتب العلمية - بيروت١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٤٥٠ه) تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية. بيروت.
- النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨ه) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد المقصود وآخرون. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة: الأولى١٤١٥ه .

الهوامش والإحالات :

(١) من هؤلاء: ابن أبي حاتم ٣٤٤٥/١٠، الماوردي ٢٩٦/٦، البغوي ٤٦٣/٨، الزمخشري ٧٧٠/٤، النيسابوري٢٣٢/١٠، البقاعي في نظم الدرر٤٦٠/٨، البيضاوي٥٠٤/٥، أبو حيان ٣٦٥/٨، السيوطي في الدر المنثور٤٩٥/١٥، الألوسي ٣٨٥/١٥، الشنقيطي ٥٧٢/٨، الطاهر بن عاشور٣٥٩/٣٠. وهذا لا يعني اقتصار هؤلاء المفسرين على هذا الاسم، فإن بعضهم جمع بين اسمين للسورة، وبعضهم الآخر جمع بين الأسماء الثلاثة. كل ما هنالك أنهم جعلوا هذا الاسم عنوان السورة الرئيس.

(٢) صحيح البخاري. كتاب: التفسير، سورة: (ألم نشرح)٢١٣/٦.

(٣) سنن الترمذي. كتاب: التفسير. باب: ٨٢ ومن سورة (ألم نشرح) ٤٤٢/٥.

(٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: "نزلت سورة (ألم نشرح) بمكة. وجاء مثله عن عبدالله بن الزبير وعائشة -ﷺ-. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي٤٩٥/١٥.

(٥) من هؤلاء: الإمام الطبري ٤٩٢/٢٤، أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٠٣/٢، الخازن٤٤١/٤، الإمام الرازي ٢٠٥/٣٢، الإمام القرطبي ١٠٤/٢٠، الحافظ ابن كثير ٤٢٩/٨، الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ٣٧٢/٨، السعدي ص٩٢٨. وبعض هؤلاء أيضا جمع بين اسمين للسورة، وبعضهم الآخر جمع بين الأسماء الثلاثة.

(٦) تفسير عبد الرزاق٤٣٧/٣، التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري١٢٩٣/٢، غريب القرآن لابن قتيبة٥٣٢/١، أحكام القرآن لابن العربي المالكي٧٦/٨.

(٧) ومن هؤلاء: الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الواضح٨٧٦/٣، ووهبة الزحيلي في التفسير الوسيط ٢٨٩٤/٣.

(٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز للفيروز آبادي٣٥٥/١.

(٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي٤٩٥/١٥.

(١٠) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٣٥٩/٣٠.

(١١) مفاتيح الغيب للإمام الرازي٢٠٥/٢٣، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الألوسي٣٨٥/١٥ .

(١٢) مفاتيح الغيب٢٠٥/٢٣، روح المعاني ٣٨٥/١٥، التحرير والتنوير٣٥٩/٣٠.

(١٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي٤٦٠/٨.

(١٤) بصائر ذوي التمييز٣٥٥/١.

(١٥) نظم الدرر٤٦٠/٨.

(١٦) التحرير والتنوير٣٥٩/٣٠.

(١٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ٤٤٩/١.

(١٨) مفاتيح الغيب٢٠٦/٣٢.

(١٩) المفردات٧/٣، بصائر ذوي التمييز٩٨٨/١، ٩٨٩.

(٢٠) وقد كثر مجيء الاستفهام التقريري في الأفعال المنفية؛ لأن الاستفهام إذا دخل على النفي قرّره.
(٢١) ينظر : التحرير والتنوير٣٠/٣٦٠.
(٢٢) ينظر : فتح القدير للشوكاني٨/٢٠.
(٢٣) تفسير القرطبي٢٠/ ١٠٤. والبيت في ديوان جرير ص٧٧.
(٢٤) مفاتيح الغيب٣٢/ ٢٠٧.
(٢٥) حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ٨/٣٧٢.
(٢٦) أساس البلاغة للزمخشري ١/٢٣٩.
(٢٧) التحرير والتنوير٣٠/٣٦٠.
(٢٨) روح المعاني١٥/٣٨٥.
(٢٩) مفاتيح الغيب٣٢/ ٢٠٥.
(٣٠) تفسير أبي السعود٧/٢٩، روح المعاني١٥/٣٨٨.
(٣١) ينظر: الكشاف للزمخشري٤/٧٧١، والتحرير والتنوير٣٠/٣٦١.
(٣٢) نظم الدرر٨/٤٦٠.
(٣٣) المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة لابن جني٢/٣٦٥.
(٣٤) الكشاف٤/٧٧٠.
(٣٥) المحرر الوجيز لابن عطية٧/٤٣.
(٣٦) المحتسب٢/٣٦٥.
(٣٧) فتح القدير ٨/٢٠.
(٣٨) المحرر الوجيز٧/٤٣، وينظر: مفاتيح الغيب٢٣/٢٠٧، تفسير ابن كثير٨/ ٤٢٩.
(٣٩) ينظر : التفسير المنير لوهبة الزحيلي٣٠/٢٩٣.
(٤٠) ينظر :التحرير والتنوير٧/٤٤ في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [الأنعام: ١٢٥] .
(٤١) ذكره الإمام البخاري في صحيحه. كتاب التفسير، سورة ألم نشرح٦/٢١٣.
(٤٢) ذكره الماوردي في النكت والعيون٦/٢٩٦، والسيوطي في الدر١٥/٤٩٥
(٤٣) ذكره الطاهر بن عاشور٣٠/٣٦٠.
(٤٤) التحرير والتنوير٣٠/٣٦٢.
(٤٥) وحديث شق صدر مخرج في الصحيحين والسنن والمسانيد، فقد أخرج الشيخان عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ -وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ- فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ...... » صحيح البخاري. كتاب: بدء الخلق. باب: ذِكْرِ الْمَلاَئِكَةِ ٤/١٣٣ رقم٣٢٠٧. صحيح مسلم. كتاب باب الإسراء برسول الله إلى السماوات١/١٠٣ رقم٤٣٤. واللفظ للبخاري وأخرج الإمام

مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَتَاهُ جِبْرِيلُ -ﷺ- وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ – فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ» صحيح الإمام مسلم. كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله١/١٠١ رقم٤٣١.

والروايات مختلفة في زمانه ومكانه مع اتفاقها على أنه كان بمكة. واختلاف الروايات حَمَلَ بعض أهل العلم على القول بأن شق صدره الشريف وقع مرار؛ مرة وهو غلام في بني سعد، ومرة عند ابتداء الوحي، ومرة ليلة المعراج. فلا عبرة بإنكار من أنكر ذلك.

(٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله١/١٠١ رقم٤٣١.

(٤٧) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي١٠/٤٩٩.

(٤٨) سنن الترمذي. كتاب: التفسير. باب: ٨٢ ومن سورة (ألم نشرح) ٥/٤٤٣. رقم٣٣٤٦.

(٤٩) ينظر: البحر المحيط١٠/٤٩٩، تفسير ابن كثير٨/ ٤٢٩.

(٥٠) قاله الشوكاني في فتح القدير٨/٢٠.

(٥١) مفاتيح الغيب٣٢/٢٠٦.

(٥٢) تفسير الخازن٢/٤٤٨.

(٥٣) المفردات٣/٧.

(٥٤) نظم الدرر٨/٤٦٠.

(٥٥) المفردات٤/٥٥.

(٥٦) القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/٦٣٣.

(٥٧) المفردات٣/٤٨٥، بصائر ذوي التمييز ص١٥٦٠.

(٥٨) صحيح البخاري. كتاب التفسير، سورة ألم نشرح٦/٢١٣.

(٥٩) ينظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٥٧١.

(٦٠) روح البيان لإسماعيل حقي ٦/١٥٣.

(٦١) مفاتيح الغيب٢٢/٢٠٧.

(٦٢) التحرير والتنوير٣٠/٣٦٢.

(٦٣) المحتسب٢/٣٦٥.

(٦٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة٢٤/٤٩٣.

(٦٥) صحيح البخاري. كتاب التفسير، سورة ألم نشرح٦/٢١٣.

(٦٦) ينظر : تفسير القرطبي٢٠/١٠٥.

(٦٧) ينظر : التفسير المنير لوهبة الزحيلي٣٠/٢٩٣.

(٦٨) ينظر :المحرر الوجيز٧/٤٣، وفتح القدير٨/٢١.

(٦٩) ينظر :المحرر الوجيز٧/٤٣.

(٧٠) وهذا هو قول أبي حيان في البحر١٠/٥٠٠.
(٧١) ينظر : تفسير القرطبي٢٠/١٠٦.
(٧٢) ينظر : التحرير والتنوير٣٠/٣٦٢.
(٧٣) ينظر : تفسير القرطبي٢٠/١٠٦، والسراج المنير٤/٤٠٦.
(٧٤) تفسير البغوي ٧/٢٩٨.
(٧٥) ينظر : التحرير والتنوير٣٠/٣٦٢.
(٧٦) الفروق اللغوية ص: ٢٥٨.
(٧٧) ينظر : بصائر ذوي التمييز ١/٧٨٠.
(٧٨) ينظر: التحرير والتنوير٣٠/٣٦٢.
(٧٩) ينظر : المرجع السابق٣٠/٣٦٤.
(٨٠) روح المعاني١٥/٣٨٩.
(٨١) تفسير أبي السعود٧/٣٠.
(٨٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، بَابُ ذِكْرِ الْإِخْبَارِ عَنْ إِبَاحَةِ، تَعْدَادِ النِّعَمِ لِلْمُنْعِمِ عَلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا٨/١٧٥ رقم٣٣٨٢. قال الهيثمي -في مجمع الزوائد ٨/٢٥٧- -: "إسناده حسن".
(٨٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره١٠/٣٤٤٥.
(٨٤) ينظر : تفسير البغوي٨/٤٦٤، والخازن٤/٤٤٢، وتفسير القرطبي٢٠/١٠٦، وفتح القدير٨/٢١.
(٨٥) ينظر : تفسير البغوي٨/٤٦٤، والخازن٤/٤٤٢، والسراج المنير٤/٤٠٦.
(٨٦) ينظر : تفسير البغوي٨/٤٦٤، والخازن٤/٤٤٢، وتفسير القرطبي٢٠/١٠٦، والسراج المنير٤/٤٠٦.
(٨٧) ينظر : تفسير القرطبي٢٠/١٠٦، وفتح القدير٨/٢١، والسراج المنير٤/٤٠٦.
(٨٨) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي٢/ ٤٩٢، والمحرر الوجيز٧/٤٣.
(٨٩) ينظر : تفسير ابن كثير ٨/٤٢٩.
(٩٠) التحرير والتنوير٣٠/٣٦٢.
(٩١) مفاتيح الغيب٣٢/٢٠٨.
(٩٢) فتح القدير٨/٢١. والأبيات في ديوان حسان بن ثابت ص٥٤. دار الكتب العلمية. بيروت.
(٩٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير؛ تفسير سورة الضحى ٢/٥٢٦ رقم ٣٩٤٤ وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وقال الذهبي – في التلخيص-: "صحيح" وأخرجه الطبراني المعجم الكبير ١٠/ ١٤٧. رقم: ١٢١٢٢. واللفظ للطبراني.
(٩٤) الكشاف٤/٧٧١.
(٩٥) المفردات ٣/١٢٩.

(٩٦) المفردات ٨١/٤، وينظر : بصائر ذوي التمييز ص: ١٦٧٢.
(٩٧) ينظر: التحرير والتنوير٣٠/٣٦٤.
(٩٨) المرجع السابق٣٠/٣٦٥.
(٩٩) استُدل على اسمية (مع) بدخول التنوين في نحو معاً.
(١٠٠) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي ص: ٥١، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ١/ ٤٣٩. والبيت لجندل بن عمرو. الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي٢٦/٢٣٧.
(١٠١) ينظر: التحرير والتنوير٣٠/٣٦٤.
(١٠٢) ينظر :الدر المصون١/٥٨٥٥ .
(١٠٣) ينظر :التحرير والتنوير٣٠/٣٦٥.
(١٠٤) روح البيان لإسماعيل حقي١٠/٣٥٧.
(١٠٥) الدر المصون١/ ٥٨٥٥، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل١/٥٣٠٥.
(١٠٦) ينظر : الزمخشري في تفسيره ٧٧١/٤، وتفسير الرازي٣٢/٢٩٣، الدر المصون١١/٤٦، السراج المنير ٥٥٦/٤، روح المعاني١٥/٣٩٠.
(١٠٧) ذكره البخاري في صحيحه. كتاب التفسير، سورة ألم نشرح٦/٢١٣.
(١٠٨) معاني القرآن وعرابه ٥: ٣٤١.
(١٠٩) أخرجه الحاكم في المستدرك. كتاب التفسير. تفسير سورة الشرح ٥٢٢/٢. رقم٣٩٥٠.
(١١٠) أخرجه الإمام مالك في الموطأ . كتاب الجهاد. باب الترغيب في الجهاد ٥٧٤/١ رقم ١٢٨٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك. كتاب التفسير. تفسير سورة آل عمران٣٢٩/٢ رقم٣١٧٦ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
(٣) ينظر : التحرير والتنوير٣٠/٤١٥ .
(١١١) تفسير البغوي ٤٦٦/٨ ، وقول ابن هشام في كتابه : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب١/٨٦١.
(١١٢) ينظر : الكشاف٤/٧٧١، وروح المعاني١٥/٣٩٠، والتحرير والتنوير٣٠/٣٦٧.
(١١٣) التحرير والتنوير٣٠/ ٣٦٧ بتصرف.
(١١٤) الكشاف٤/٧٧٢.
(١١٥) المفردات القرآن٣/٢٢٣، معاني القرآن للزجاج ٩٩/٥ .
(١١٦) بصائر ذوي التمييز ص: ٨٢٦.
(١١٧) المفردات ٤٠٥/١.
(١١٨) التحرير والتنوير٣٠/ ٣٦٧.
(١١٩) المرجع السابق٣٠/ ٣٦٨.
(١٢٠) المرجع السابق٣٠/ ٣٦٧.

(١٢١) التحرير والتنوير٣٠/٣٨٦. والحديث أخرجه الإمام البخاري. كتاب الأدب. باب لا يجاهد إلا بإذن الوالدين١/٣٠٢١ رقم٥٩٧٢، و أبو داود في سننه. كتاب الجهاد. باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان ٢/٣٢٤ رقم٢٥٣١ عن عبد الله بن عمرو.

(١٢٢)ينظر : المفردات للراغب١/ ٤٠٥.

(١٢٣) ينظر : التحرير والتنوير٣٠/٣٨٦.

(١٢٤) المرجع السابق ٣٠/ ٣٦٨.

(١٢٥) ينظر : التحرير والتنوير٣٠/٣٨٦.

(١٢٦) الكشاف٤/٧٧٢، وينظر :أحكام القرآن لابن العربي المالكي٨/٧٨، وتفسير القرطبي٢٠/، وروح المعاني١٥/٣٩٣.

(١٢٧) الكشاف٤/٧٧٢.

(١٢٨) أحكام القرآن لابن العربي المالكي٨/٧٨، وينظر : تفسير القرطبي٢٠/ ١١٠.

(١٢٩) ذكره مكي بن أبي طالب في الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن ١٢/٨٣٣٦.

(١٣٠) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٤٤٦، والسيوطي في الدر المنثور١٥/٥٠٤.

(١٣١) والكلبي متهم في الحديث، فإذا أخذنا عنه في الرواية تثبتنا، أما في اللغة فلا يضر.

(١٣٢) ذكره البغوي في تفسيره /٤٦٦، والقرطبي٢٠/ ١٠٩.

(١٣٣) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٤٦٦، وابن كثير٨/٤٣٣، والسيوطي في الدر المنثور١٥/٥٠٥.

(١٣٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٣٣، والقرطبي٢٠/ ١٠٩.

(١٣٥) ذكره الواحدي في تفسيره ٤/ ٥٢١ ، والبغوي٨/٤٦٦.

(١٣٦) ذكره القرطبي في تفسيره٢٠/ ١٠٩.

(١٣٧) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب٣٢/٢٠٩.

(١٣٨) التحرير والتنوير٣٠/٣٨٦.

(١٣٩) جامع البيان٢٤/٤٩٩.

(١٤٠) سبق ذكر هذه الأقوال ص١٣.

(١٤١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم٢/٢٣. بتصرف.

(١٤٢) سبق ذكر أقوال المفسرين في تفسير الآية.

(١٤٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب. باب الاستغفار٤/٧١٩ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- رقم٣٨١٥، صححه الألباني في صحيح الجامع١/١٣٠٥ رقم١٣٠٤٧.

(١٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات ، باب اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ -ﷺ- فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ٨/٨٣ رقم٦٣٠٧ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(١٤٥) تفسير القرطبي١٥/٢١٩، فتح القدير٦/٥٢٣.

(١٤٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره١٥/٥٥٧.

(١٤٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب الأدب. باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم٨/٦ رقم ٥٩٨٥، والإمام مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والأدب. باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها٨/٨ رقم٦٦٨٨.

(١٤٨) سبق تخريجه ص٢٦.

(١٤٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند٥/٣٨٨ رقم٢٣٣٤٧، وأبو داود. كتاب التطوع. باب وقت قيام النبي من الليل١/٧٠٥ رقم١٣٢١عن حذيفة -ﷺ-. حسنه الألباني في صحيح الجامع١/٨٨٤ رقم٨٨٣٢.

(١٥٠) أثر الصلاة في العلاج النفسي راحيل بهيج رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/55573/#ixzz4BN4kFhUh.

(١٥١) زاد العباد٢/٢٣. بتصرف.

(١٥٢) أخرجه أبوداود في سننه ، كتاب الأدب. باب في صلاة العتمة ٤/٤٥٣ رقم٤٩٨٧. والطبراني في معجمه٦/٩٥ رقم٦٠٩٠. وأحمد في مسنده ٥/٣٦٤ رقم٢٣١٣٧ تعليق شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات، لكن اختلف على سالم بن أبي الجعد في إسناده.